الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الحياة الحضارية والأدبية في عهد عثمان بن عفان

من اعداد:

- بلعربي بلقاسم
- كبيري فتحي

تحت اشراف:

د. بن عمر محمد

السنة الجامعية

1434هـ - 1435هـ/ 2013م - 2014م

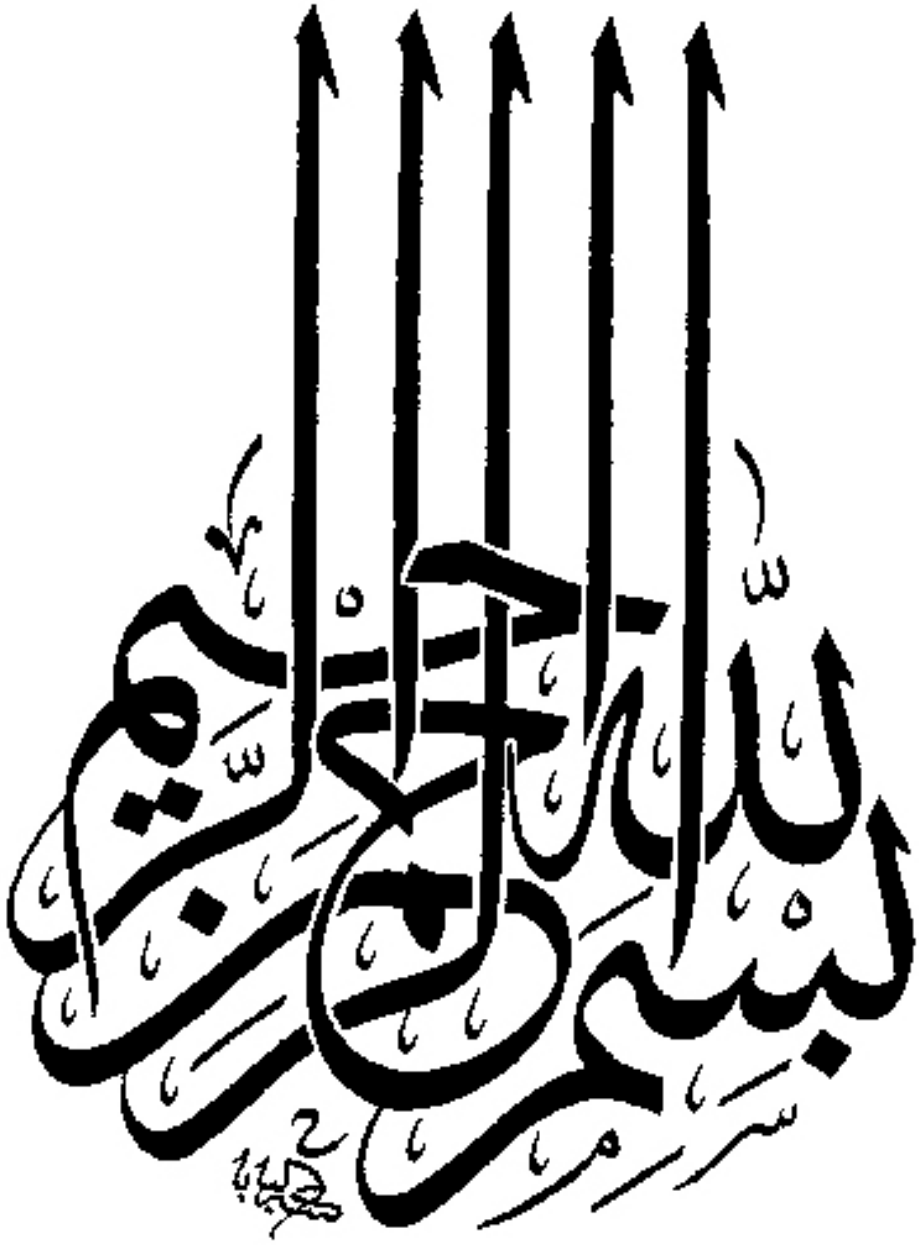
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب

لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا أصاب باليأس

إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب علّمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة و إن حب الانتقام هو

أول مظاهر الضعف، يا رب إذا جردتني من المال أترك لي الأمل وإذا

جرّدتني من النجاح أترك لي القوة حتى أتغلب على الفشل وإذا

جردتني من نعمة الموعظة أترك لي نعمة الإيمان

يا رب إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الاعتذار

و إذا أساء لي الناس أعطني شجاعة العفو

يا رب إذا نسيتك لا تنساني.

آمين

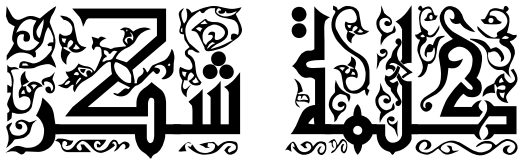

لا تفوتننا الفرصة

أن نشيد بمجهودات أستاذنا الفاضل ،الذي له الفضل الأول والأخير في توجيهنا الوجهة الصحيحة ، وإنه لشرف لنا أن يكون بحثنا المتواضع هذا تحت إشرافه الأستاذ "محمد بن عمر " فجزاه الله خير جزاء و جمعنا الله في دار البقاء شكر و تقدير لأستاذنا المناقش ، الذي حملناه عبىء قراءة هذه المذكرة و مناقشتها

و شكرنا موصول إلى أساتذتنا المبجلين على تقديمهم

المعلومة الصحيحة المفيدة، جزاهم الله عنا

خير الجزاء

الإهداء

إلى

التي جعل الله الجنة تحت أقدامها ، فرعتني بإحسانها و حنانها "أمي الغالية"

التي حفظها الله ورعاها ، إلى الروح الطاهرة ، روح من كابد عناء الحياة لأجلنا "والدي"

عليه رحمة الله

إلى روح من كان أخا و صديقا و ناصحا "أخي الجيلالي" رحمه الله

إلى من عشت معهم أحلى سنوات عمري ،وقاسموني حنان أبي وأمي، "أخواتي الأعزاء"

إلى رياحين روضة عائلتنا وبسمتها الدائمة "أبناء أخواتي"

إلى أصحاب العلم ،والصبر والحلم، "أساتذتي الكرام" ، إلى زميلي في جمع مادة هذه المذكرة،

إلى زملاء الدراسة من امتدت بيننا أواصر الصداقة،

إلى زملاء العمل بمتوسطة الرياض خاصة كاتبة هذا البحث "فتيحة" و "فاطمة الزهراء"

إلى كل من ساعدني أو سعى في ذلك

أهدي ثمرة عملنا

بلقاسم بلعربي

الإهداء

إلى من قرن الله تعالى عبادته بالإحسان إليهما

قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

اللذان يسهران على راحتي وتعبا في سبيل تنشأتي ورافقي أن أبرصت عيوني النور في هذه الحياة قضيا

بكل ما يملكان للوصول إلى ما أنا عليه "والدي العزيزين"

إلى من قاسموني حب أمي و اهتمام أبي :إخوتي الأعزاء أزواجهم، و أخواتي العزيزات وأزواجهن

إلى الزهور التي تزن حديقة عائلتنا أبناء إخوتي و أخواتي

إلى من ربطت معهم أواصر الحب و الصداقة على مدى أربع سنوات فجمعتني بهم

أسمى معاني الاحترام و الود "أصدقائي"، إلى زميلي في الدراسة و في جمع مادة هذه المذكرة

إلى كل من أحبهم وأحببتهم و ساعدوني ولو بالكلمة الطيبة

إلى أساتذتي الذين علموني و أدبوني

أهدي ثمرة هذا العمل

فتحي

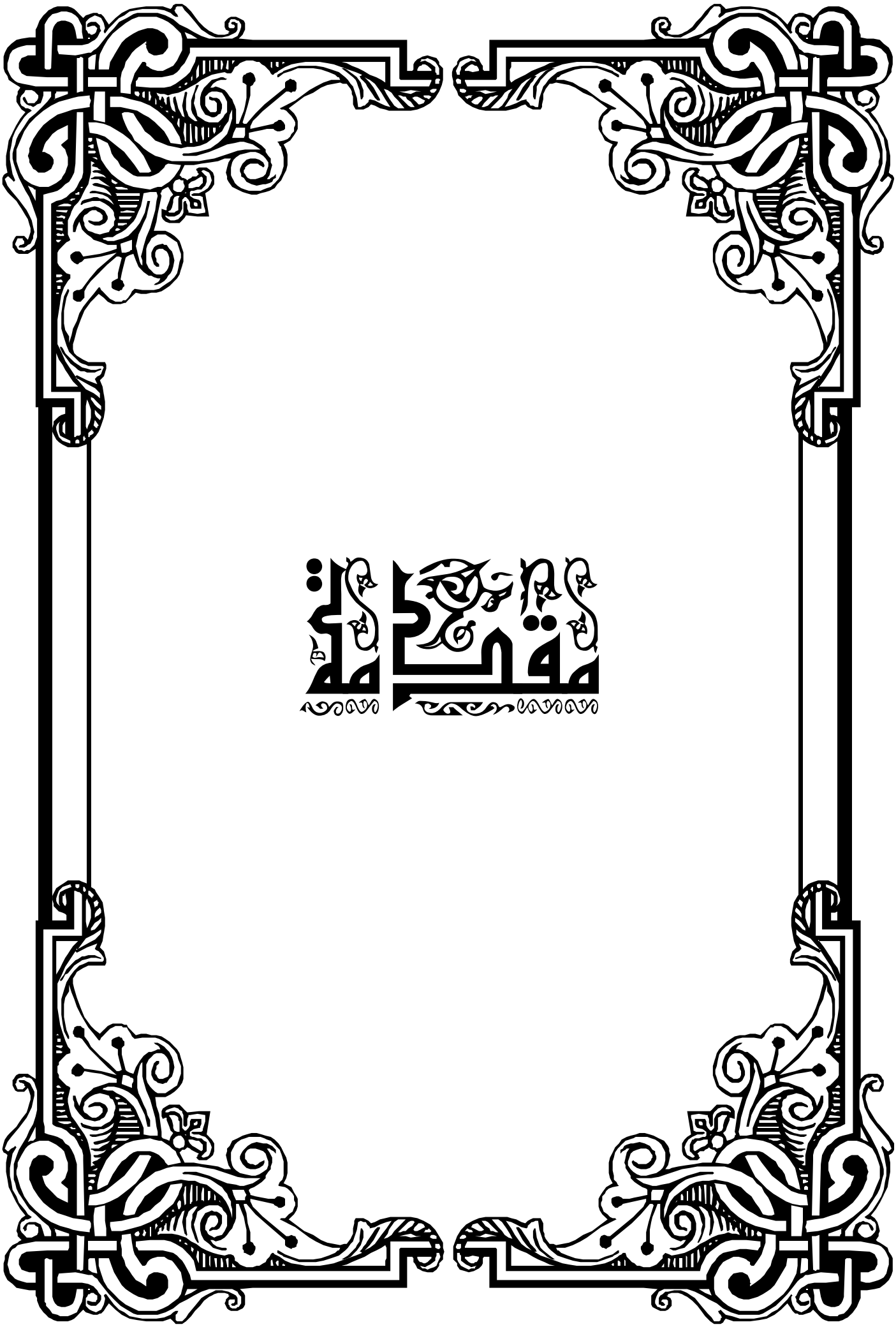
مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله ، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

لقد عاش العرب قبل البعثة مشرد مين، تتحكم فيهم دولتا بني سا سان والروم، وكانت القبائل العربية متناحرة فيما بينها ،تتقاتل لأتفه الأسباب، ولما جاء الإسلام وعلت رايته ، ودخلت معظم قبائل العرب تحت لوائه، قويت دولة المسلمين، وأصبحت هذه القبائل لا تدين بالولاء سوى الله الواحد ،وبعد وفاة رسول الله ﷺ، كان لابد من استمرار الدعوة و المحافظة على الدولة ، فبويع أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم من بعده، وبعد مقتله ،اتفق أهل الشورى على مبايعة عثمان رضي الله عنه خليفة للمسلمين، فمن هو هذا الخليفة ؟وما الذي ساهم به في بناء دولة إسلامية حضارية في جميع الميادين ؟

إن طرقنا لهذا الموضوع كان ناجما عن سببان ،أحدهما شخصي وهو حُبُنا لصحابة رسول الله ﷺ عامة، و الخلفاء الراشدين خاصة.

و الآخر موضوعي وهو إماطة اللثام عن جهود عثمان رضي الله عنه في إرساء دعائم دولة الإسلام و ازدهارها ،رغم كثرة الافتراءات و التهم الموجهة إليه.

إن بحثنا ارتكز على ما أُلِّف في سيرة عثمان رضي الله عنه، وجهوده في بناء الحضارة الإسلامية ،فقسمنا بحثنا إلى مقدمة ، ثم مدخلاً، فثلاثة فصول وختمناه بخاتمة، تطرقنا في المدخل إلى الحالة التي كانت عليها دولة الإسلام في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه ثم كيفية انتقال الخلافة إلى عثمان رضي الله عنه، وعرضنا في الفصل الأول قسمان إلى مبحثين ،الأول

خصص لسيرته من اسمه ولقبه إلى مولده وصفاته ،وذكر أسرته ومكانته ثم إسلامه فابتلاؤه و هجرته إلى حبشة ثم خلافته ووفاته.

فيما خصصنا المبحث الثاني لإسهاماته في بناء الدولة ،فمن كتابته للوحي الذي هو دستور الأمة ،إلى ميدان الجهاد مع رسول الله-صلى الله عليه وسلم-،إلى مساهماته الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية تجاه الأمة.

وخصصنا الفصل الثاني للحياة الحضارية في عهد عثمان رضي الله عنه ،وكان ذلك من خلال مبحثين ،الأول تضمن منهجه في الحكم ،فتطرقنا إلى أولى كتب عثمان رسم فيها الخطوط العريضة في تنظيم الدولة ،والمرجعية العليا لها ، وأسسها الإسلامية ،أما المبحث الثاني فتمحور حول مؤسسات الدولة في عهد عثمان ﷺ، ففيما يتعلق بمؤسسة الولاة، وضحنا سياسته معهم، وأساليب مراقبتهم وواجباتهم و حقوقهم ، ثم انتقلنا للحديث عن المؤسسة المالية وسياسته فيها و توجيهاته في الزكاة وحكمه في خمس الغنائم ومختلف الإيرادات و النفقات في دولته .ثم كان الحديث عن مؤسسة القضاء،من خلال دار القضاء ،وأشهر القضاة ،ومختلف اجتهادات ذي النورين في الحدود و العبادات .

فيما خصصنا الفصل الثالث للحياة الأدبية في عهده ،وجعلناه مبحثان ، الأول تمحور حول جمع القرآن ،وأدب عثمان ﷺ فيما خصصنا الثاني للشعر في عهده وعلاقته بالشعر و الشعراء ،ومختلف المواضيع التي تناولها الشعراء في قصائدهم، كشعر الاعتذار و المدح و الرثاء و غيرها.

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة مستعرضين فيها أهم نتائج بحثنا الذي اعتمدنا فيه المنهج التاريخي ، الذي ارتأيناه مناسبا له.

والذي نود الإشارة إليه، أن المؤلفات في هذا الموضوع كثيرة ،غير أن كثرة الافتراءات هي التي عرقلت مسيرة بحثنا ،حيث لم نشأ أن ننتقص حق التقي النقي السخي بسبب حسد حاسد أو حقد حاقد ،كما لم يتوفر لدينا مراجع كافيه فيما الشعر والشعراء في عهده ﷺ.

و تجدر بنا الإشارة أن مقصدنا من البحث في حياة عثمان بن عفان ﷺ من الولادة إلى إرسائه دعائم الإسلام، إظهار جانب من الحضارة الإسلامية وتطورها دون زيادة و لا نقصان، و نحسب أننا بذلنا جهدًا تحرينا من ورائه الصواب، فما وافق ذلك فمن الله وحده و ماجا نبه فمن أنفسنا.

و الحمد لله أولا و أخيرًا على توفيقه، ونسأله السداد والقبول وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مدخل:

الحالة السائدة من نهاية خلافة عمر إلى بيعة عثمان ﷺ ما إن استقرت أمور الدولة الإسلامية ،وأتم الله تعالى رسالته التي بعث بها نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم -،حتى توفي تاركا المسلمين حيارى في أمورهم ،ولم يكن قد عين أحدا لاستخلافه بنص صريح ،إلا أن المسلمين كانوا قد أجمعوا أمرهم على أفضلية أبي بكر و أحقيته بالخلافة ،وأسبقيته عليهم ،فاحتمال الخلاف كان نادرا،وحينما رأى الصديق استخلاف عمر ﷺ،كان يدرك أن لدى الصحابة أجمعين قناعة بأن عمرًا ﷺ أقوى و أفضل من يحتمل المسؤولية بعده،فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ،ولم يحصل منهم أي اعتراض، لم يخالف أحد منهم رأيه وحصل إجماع على بيعته.

لقد حرص كبار الصحابة على أن يكون الخليفة من اجتمع أمرهم عليه،وهذا اجتنابا للفتنة و التفرقة ،فاجتمع أمرهم بعد وفاة رسول الله ﷺ واجتمع رأيهم عد وفاة الصديق ﷺ بتوجيه منه، لقد كان هذا الاجتماع إدراكا منهم لضعفهم وضعف دولتهم إن هم تفرقوا. قال تعالى :﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]

استطاع الفاروق ﷺ في خلافته أن يرسي دعائم دولة قوية،قوامها العدل والمساواة ،و الوقوف على مصالح المسلمين الدينية و الدنيوية،وهذا الأمر ليس بغريب على رجل بمثل شخصيته ،ونهل من مدرسة النبوة وسيرتها .

[1] -آل عمران الآية 103

لقد كان منهجه في الحكم نفس منهج رسول الله –صلى الله عليه وسلم-و أبي بكر الصديق –رضي الله عنه- من بعده مع اجتهادات تصب كلها في مصلحة المسلمين ،فكان كتاب الله و سنة رسوله ﷺ هما منار سبيله و اقتداءه بالصديق في منهجه معينا على أموره.

لقد توفرت في عمر صفة الخليفة الراشد ،فهو صاحب الصدق و الأمانة والحزم والورع،فتمكن من نشر الإسلام في العديد من الأقطار بالدعوة و الجهاد في سبيل الله، وعاش الناس في عهده آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم ،ولعل العهدة العمرية للأقباط من أهل مصر خير دليل على ذلك ،كما ازدهرت الدولة في شتى الميادين فمثلا كان التجنيد الإلزامي الذي نشأ بسبب معركة القادسية ،سببا رئيسا في كثرة الفتوح ، ورهبة دول الجوار من الاعتداء على المسلمين و أراضيهم ،كما كانت سياسته المالية قائمة على مبدأ أعلنه و نفذه « بأن المال العام لا يصلحه خلال ثلاثة ،أن يؤخذ بالحق ، ويُعطى في الحق و يمنع في الباطل »[1] وجعل لذلك دواوين فكان سباقا لذلك ،وأبقى أرض الفتوح فيئا للمسلمين و للذرية من بعدهم.

كما كانت سياسته في دار القضاء قائمة على العدل و المساواة فلا تمييز بين غني ولا فقير ،ولا عامي أو وزير فالكل سواء أمام القضاء.

حين طعن عمر بن الخطاب ﷺ و بينما هو يصارع الموت ،ورغم معاناته آلام جراحه البالغة ،استمر اهتمامه بوحدة الأمة و مستقبلها ،وهذه اللحظات دون شك لحظات خالدة ،تحسب له ،حيث تجلى فيها إيمانه و صبره و إخلاصه لأمته، لقد

[1] - تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره علي محمد محمد الصلابي ،دار الإيمان الإسكندرية ،دت ص 138.

استطاع في تلك اللحظات الحرجة ،أن يبتكر طريقة جديدة لم يسبقه إليها أحد في اختيار الخليفة الجديد ،وهذا ما يبين فقهه في سياسة الدولة الإسلامية .وعلى هذا عاش الناس آمنين على أنفسهم و أرزاقهم حتى حيكت المؤامرات ،وتربص الأعداء بالمسلمين و نفذ أبو لؤلؤة المجوسي مؤامرة الغدر والخيانة لقتل خليفة المسلمين في صلاة الصبح.

لقد اهتدى الفاروق رضي الله عنه إلى جعل الشورى في عدد محصور من صحابة رسول الله ﷺ، فجعل عددهم ستة كلهم يصلحون لتولي الأمر ،ولو أنهم يتفاوتون في الخيرة إلا أن عدلهم وأمانتهم ،وسابقتهم في الدين ،وعلى سعيهم في خير المسلمين يؤهلهم للخلافة و القيادة ، كما حدد لهم طريقة الانتخاب و مدته،وعدد الأصوات الكافية لانتخاب الخليفة ،كما حدد الحكم في المجلس و المرجح إن تعادلت الأصوات ،كما أمر مجموعة من جنود الله بمراقبة سير الانتخاب في المجلس و عقاب من يخالف أمر الجماعة ،ومنع الفوضى بحيث لا يسمحون لأحد أن يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل و العقد.

أما الذين جعلهم عمر رضي الله عنه للشورى فهم «علي بن أبي طالب ،عثمان بن عفان ، عبد الرحمن بن عوف،وسعد بن أبي وقاص و الزبير بن العوام ،وطلحه بن عبيد الله – رضي الله عنهم –وترك سعيد بن يد وهو من العشرة المبشرين بالجنة ،ولعله تركه لأنه من قبيلته بني عدي ،أمرهم أن يجتمعوا في بيت أحدهم ،و يتشاوروا وفيهم عبد الله بن عمر ،يحضر معهم مشيرا فقط و ليس له من الأمر شيء ،ويصلي بالناس أثناء التشاور صهيب الرومي و قال له أنت أمير الصلاة في هذه الأيام الثلاثة ،حتى لا يولي إمامة الصلاة أحدًا من السنة ،فيصبح هذا ترشيحا من عمر له بالخلافة و أمر المقداد بن الأسود و أبا طلحة الأنصاري أن يراقبا سير الانتخابات»[1]

[1]- المرجع السابق، ص 64-65.

لقد أراد الفاروق من تواجد عبد الله بن عمر معهم أنه إذا اتفق ثلاثة منهم على رجل و ثلاثة على رجل آخر فيحكموا بينهم عبد الله ،فإذا أبوا فليكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه-.

لقد عين عمر ﷺ أهل الشورى الذين هم أعلى هيئة سياسة الاختيار خليفة المسلمين ،ولم يعترض أحد منهم على ذلك ،ولا نعلم أن أحدًا من الناس في ذلك العصر قد اعترض على هذا الأمر ،وهذا ما يدل على عبقرية عمر في تيسير أمور الدولة بما لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي أقرها الإسلام ،لا سيما فيما يتعلق بالشورى هكذا ختم عملا ﷺ حياته و لم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمور المسلمين ،وأرسى نظاما صالحا للشورى لم يسبقه إليه أحد ،رغم أنه لم يحد عن الأصل، إلا أن الطريقة كانت جديدة و رآها مناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت.

كما أعن الفاروق ﷺ الخليفة الذي يأتي من بعده على أمر الخلافة بوصية جمع فيها نصائح تساعده على ذلك .فأمره بتقوى الله في السرّ والعلن ،وإقامة حدود الله لاجتناب إفساد الدين و المجتمع ،و الاستقامة على دين الله كما أوصاه بالعدل لأنه أساس الحكم و العناية بالمسلمين الأوائل من المهاجرين و الأنصار ،والاهتمام بالجيش لضمان أمن الدولة و الاهتمام بأفراده و حاجاتهم ،كما أمره بالعدل في توزيع الأموال بين المسلمين .وعدم تكليف أهل الذمة فوق طاقتهم ،وضمان حقوق الناس و الانفتاح عليهم و الاستماع لشكاويهم ،وإتباع الحق و اجتناب الظلم و الاهتمام بأهل البادية و أوصى بأن يترك عماله سنة ثم ليفعل الخليفة ما شاء إلا أبو موسى الأشعري فطلب أن يقر أربع سنين.

بعد أن رأى الستة أن الأمر لا يعدوا أن يكون إلا لعلي أو عثمان أو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فيما رأى عبد الرحمن أنهما الأصلح للخلافة .«استمر عبد الرحمن بن عوف في إدارة عملية الشورى ثلاثة أيام كاملة ،فلما بدأ بسؤال الستة واحدًا واحدًا عن بماذا يشيرون عليه فلم يختلف أحد عن مبايعة عثمان إلا عثمان نفسه فقد رأى عليا أحق بها ،بل ذهب ابن عوف إلى الصحابة الآخرين و استشارهم ،وكان يشاور كل من يلقاه في المدينة من كبار الصحابة و أشرافهم ،وأمراء الأجناد ،حتى شملت الشورى حتى النساء و الصبيان و العبيد فكان معظمهم المسلمين يشيرون بعثمان بن عفان رضي الله عنه»[1]

وقد كان الاتفاق على بيعة عثمان رضي الله عنه بعد اجتماع أهل الشورى وأمراء الأجناد ، ومن كان حاضرا من المهاجرين و الأنصار ،وبعد صلاة الصبح قال عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه:«أما بعد يا علي إني نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان ،فلا تجعلن على نفسك سبيلا ،فقال أبا يعك على سنة الله ورسوله و الخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمان وبايعه الناس و المهاجرون و الأنصار و أمراء الأجناد والمسلمون»[2]

وبهذا كان الإجماع على أحقية عثمان بالخلافة ، وكذلك رأى من جاء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنعقد بيعة بالإجماع بعد عثمان رضي الله عنه لأحد بعد ذلك.

[1] - تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره علي محمد محمد الصلابي ص75.
[2] - المرجع نفسه، ص75. 76

الفصل الأول

[illegible]

"[illegible] [illegible] [illegible]" [illegible]

رضي الله عنه

المبحث الأول: سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

1- إسمه و نسبه و كنيته و ألقابه:

أ- إسمـه:

"هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب"[1].

فهو قرشي ،أموي ،يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف .وهو ثالث الخلفاء الراشدين.«أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي» [2].

فهي إذن شقيقة عبد الله،والد الرسول ﷺ «وقد أسلمت أم عثمان ﷺ وماتت في خلافة ابنها عثمان ، وأنه كان ممن حملها إلى قبرها »[3] في حين توفي والده في الجاهلية.

ب - كنيتـه:

كان من عادة العرب في الجاهلية أن يكنى الرجل بكنية،وغالبا ما يكنى باسم ولده البكر.وكان عثمان «يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولد له من رقية بنت رسول الله ﷺ،سماه عبد الله ، وا كتنى به، فكناه المسلمون أبا عبد الله »[4]. وقد توفي ابنه صغيرًا.

---

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،د محمد على صلابي ،دار الإيمان ،الإسكندرية ،د ت، د.ط، ص 14.

[2]- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان،محمد بن يحي بن أبي بكر المالقي الأندلسي،تحقيق محمود يوسف زايد،دار الثقافة،الدوحة ط1985،1،ص 19

[3]- الخلافة الراشدة والدولة الأموية ،د يحي ليحي،دار الهجرة ،ط1،ص 388

[4]- التمهيد و البيان في مقتل الشهيد عثمان ،ص 19.

ج ـ لقبـــــــه:

من المشهور أن عثمان رضي الله عنه كان يلقب بذي النورين حتى أن هذا اللقب طغى على كنيته، واشتهر به «وقد ذكر بدر الدين العيني (*)، في شرحه على صحيح البخاري: أنه قيل للمهلب بن أبي صفرة(**) لم قيل لعثمان ذا النورين ؟ فقال: لأنا لا نعلم أحدا أرسل سترا على بنتي نبي غيره»[1]، فكان هذا السبب الراجع على لقبه الذي لقب به، وقد حياه الله أمرًا لم يكن لأحد قبله أو بعده.

د ـ ولادتـــه :

رغم أن هناك اختلاف في مولده،إلا أنه «ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح »[2]وقيل «ولد في الطائف ،فهو أصغر من رسول الله ﷺ بنحو خمس سنين »[3].

هـ ـ صفته الخلقية :

لقد نقل المؤرخون صورة وصفية دقيقة لعثمان رضي الله عنه .وهذا بغية وضعنا أمام صورة حية لهذا الرجل العظيم. «كان رجلا ليس بالقصير،ولا بالطويل ،رقيق البشرة، كثُ اللحية عظيمها، عظيم الكراديس، عظيم مابين المنكبين، كثير شعر الرأس، يصفرَ

---

* - هو محمد بن أحمد بن موسى العيني من علماء التاريخ والحديث والفقه ت 388.

** - هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي العقلي من الأمراء غزا الهند في خلافة معاوية ت 83 هـ.

[1] -تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره علي محمد محمد الصلابي، ص 15

[2] -المرجع نفسه، ص 15

[3] -عثمان بن عفان ،صادق عرجون ،دار السعودية ،ط 3 ،1410 هـ /1991 م ص 45

لحيته»[1]، قال الزهري :«كان عثمان رجلا ربوعا ،حسن الشعر ،حسن الوجه ،أصلع ، أروح الرجلين، وأقتي[*]، خذل الساقين، طويل الذراعين قد كسا ذراعيه جعد الشعر، أحسن الناس ثغرًا، حمته أسفل من أذنيه، حسن الوجه والراجح أنه أبيض اللون»[2]

2ـ أسرتـــــه:

تزوج عثمان بن عفان بعد إسلامه، وعدد أزواجه ثمانية رضي الله عنه تزوج عثمان بن عفان وهن :"رقية بنت رسول الله ﷺ وقد أنجبت له عبد الله، ثم تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة رقية، وتزوج فاختة بنت غزوان وأنجبت له عبد الله الأصغر، وتزوج أم عمرو بنت جندب الأردية، وأنجبت له عمرًا، وخالدًا، وأبان، ومريم، وتزوج فاطمة بنت الوليد، وأنجبت له : الوليد، وسعيدا، وأم سعد، وتزوج أم البنين بنت عيينة، وأنجبت له عبد الملك، وتزوج رمله بنت شيبة، وأنجـــبت لـه عائشة، وأم أبان، وأم عمرو، وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة وقد كانت نصرانية ثم أسلمت "[3]

3ـ مكانته في الجاهلية :

كان لعثمـان المكانـة المرموقة، والدرجـة العليـا بين قومه في الجاهلية. ولم يذكر عنه ما كان ينغمس فيه الشباب من سفاهات ورذائـل تحطّ من قدره. بل كان عالي الهمة مترفعا عن الرذائل، متحـليا بصفات الرجولة والمروءة علـى دراية بمعارف العرب في الجاهليـة.

---

[1] -تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره علي محمد محمد الصلابي ،ص 15

[2] - المرجع نفسه، ص 16

[3] الأمين ذو النورين ،محمود شاكر،المكتب الإسلامي ،ط 1418،1 هـ/ 1997 م ص 364

في أيام الجاهلية، من أفضل الناس في قومه، فهـو رضي الله عنه كان عظيم الجاه ثريٌّ، شديد الحياء، عذب الكلمات، فكان قومه يحبونه أشد الحبّ و يوقرونه، ولم يسجد في الجاهلية لصمّ قطّ، ولم يقترف فاحشة قطّ، فلم يشرب خمرا قبل الإسلام

وكان يقول:"إنها تذهب العقل، و العقل أسمى ما منه الله للإنسان، وعلى الإنسان أن يسمو به، لا أن يصارعه، وفي الجاهلية كذلك لم تجذبه أغاني الشباب، ولا حلـــــقات اللهو، ثم إن عثمـان كـان يتعفف أن يرى عورة"[1].

وقد يسّر لنا عثمان التعرف على شخصيته في الجاهلية فوصف لنا ذلك قائلا:"ما تغنيت،ولا تمنيت ،ولا مسست ذكري بيميني منـذ بايعت بها رسول الله ﷺ ، ولا شربت خمرا في جاهلية ولا إسلام، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام"[2].

"كـان عثمان على علم بمعارف العرب في الجاهليـة ومنها الأنسـاب والأمثال وأخبـار الأيام، وسـاح في الأرض فرحـل إلى الشام و الحبـشة، وعاشر أقوامـا غير العرب، فعرف من أطـــوارهم وأحوالهم ما ليـس يعرفـه كل عربـي في بلاده"[3]

لقد اهتم بتجارته التي ورثها عن والده، فنمت ثروته، وأصبح من أعيان بني أمية ذوي المكانة في قريش كلها، فقد كان المجتمع المكـي الجاهـلي يقدر الرجال وجاههم، ويهاب فيه الرجال حسب إخوتهم وأولادهم، ثم عشيرتهم وقومهم، فنال عثمان مكانـة مرموقة بين بني قومـه، وأحبوه محبـة كبيرة حتى بلغت محبتهم له أن كانت المرأة العربيـة في عهـده «تغني لطفلهـا أغنيـة تحمـل تقديـر النـاس لـه، وثناءهم عليه فقد كانت تقول:

[1]-عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،ص 18

[2]- موسوعة التاريخ الإسلامي ،أحمد شلبي ،مكتبة النهضة المصرية ،ط 14 ، 1996 م ج1 ص 618

[3]- عبقرية عثمان،عباس محمود العقاد ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت 1421هـ ـ 2000م

«أحـــبُّك و الرحمـــــن حـب قـريـش لـعثمان»

4ـ إسلامـــــــــه:

كـان عثمـانرضي الله عنه من السبـاقين الأولين للإسـلام، كيـف لا وهو صـاحب العقـل الراجح، والذي كـان قبل إسلامـه يعاف أن يـخوضَ فيـه أقرانـه من خمـر ومجـــون وسفا سف الأمور.

في أول الإسلام قبـل دخـول رسول الله ﷺ فقد «أسلم عثمان دار الأرقـم دعـاه أبو بـكـر إلى الإســـلام فأسـلـم»[1]

« كان عثمان قد ناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، ولم يعرف عنه تلكؤ أو تلعثم بل كان سباقا أجاب على الفور دعوة الصديق، قال أبو إسحاق :[كان أول النـاس إسـلاما بعد أبي بـكر وعلي وزيـد بن حارثة،عثمـان] فكـان بـــذلك رابـع مـــن أسلـم مـــن الرجـــال »[2] ومن الأسباب التي مهدت لإسلامه، الحادثة العجيبة التي حدثت له أثنـــاء عودتـه من الشام. وقد قصها رضي الله عنه على رسول الله ﷺ حين دخل عليه هو و طلحة بن عبيد الله، وعرض عليهما الإسلام، وتلي عليهما القرآن .بعد أن طلب الصديق منه أن يأتيه و يسمع منه. قال رسول الله ﷺ :«يا عثمـان، أحب الله إلى جنته، فإني رسول الله إليك وإلـى جميع خلقه »، قال "فو الله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا

[1] -موسوعة التاريخ الإسلامي ،أحمد شلبي ،ج 1 ،ص 618

[2] - ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 18

الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده و رسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية، وكان يقال :"أحسن زوجين رآهما إنسان ، رقية و عثمان "[1]

أما بخصوص ما حدث له أثناء عودته من الشام "فقال عثمان رضي الله عنه :"يا رسول الله، قدمت حديثا من الشام، فلما كنا بين معان و الزرقاء فنحن كالنيام، إذا منادٍ يناديـنا، أيها النيام هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك"[2]

هذه الحادثة لا بك أنها تركت الأثر العميق، فكيف لبشر أن يسمع بخروج النبي قبل وصوله إلى البلد الذي يعيش فيه، وبعد بلوغه يجد الأحداث و الحقائق كلها تؤكد صدق ما سمع، ثم يتردد في إجابة الدعوة .لقد تأمل بهدوء و روية، فلما وجدها دعوة إلى الفضيلة و نبذ الرذيلة، وإلى التوحيد، ومكارم الأخلاق .ثم رأى الضلال الذي عليه قومهو النبي ﷺ الذي لم يُعرف عنه إلا كل خير، الصادق الأمين، يدعوهم لما ينجيهم في الدنيا و الآخرة و إلى الأخلاق الفاضلة ،فأسلم على يدي أبي بكر الصديق وساهم في بناء دولة الإسلام .

«وفي إسلام عثمان قالت خالته سعدي بنت كريز:

هدى الله عثمانا بقولي إلى الهدى ∴ وأرشده و الله يهدي إلى الحق

فتابع بالرأي السديد محمدًا ∴ وكان برأي لا يصد عن الصدق

وأنكحه المبعوث بالحق بنته ∴ فكان كبدر مازج الشمس في الأفق

[1] تسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الطلابي ،ص 19

[2] ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،تحقيق خليل مأمون شيحا ،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان 1424 هـ / 2003 م

فداؤك يا ابن الـهاشميين مهجتي ∴ وأنت أميــن الله أُرسـلـت للخـلق»[2]

5- بإبتلاؤه وهجرته إلى الحبشة:

إن الابتلاء سنـــة ماضية في حياة الناس إلى يوم القيامـة . وأشد الناس ابتلاءًا الرسل والأنبياء ثم الأصلح فالأصلح، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا من أصلح الناس في أمة محمد ﷺ فتحملوا من البلاء ما تنوء عن حمله الجبال، فقد بذلوا دماءهم في سبيل الله.وكان عثمان من بين من أوذي وعذّب في سبيل الله تعالى<<على يدي عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية، الذي أخذه فأوثقه رباطًا وقال :"أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟والله لا أحُـلّك أبدًا حتـى تدع ما أنت عليه من هذا الدين "، فقال عثمـان رضي الله عنه:''والله لا أدعه أبدًا ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركة"[1]

وباشتداد الإيذاء على المسلمين حتى تجاوز الحدّ، فوصل الأمر إلى قتل ياسر وزوجته سمية، والنبي يتألم لأمر المسلمين، إلى اهتدى إلى الهجرة إلى الحبشة، فأمرهم بالهجرة إليها قائلاً:«لو خرجتـم إلى الحبشـة،فإن بها ملكا صالحـا لا يظلم عنده أحد»[2]

وهنا بدأت مرحلة جديدة من التاريخ الإسلامي، بدايتها ضيق وغربـة، ونهايتـــها فرج وسعة«وبدأت الهجرة والنبي ﷺ يتألم وهو يرى الفئة المؤمنة تتسلّل سرًّا »[3]، خارجة من مكـة يركبون البحر، وبعضهم يمتطون الدَّواب، والبعض الآخر يسير على الأقدام حتى وصلوا ساحل البحر الأحمر "ثم أمّروا عليهم عثمان بن عفان بن مظعون،وشاءت عناية الله أن يجدوا سفينتين، فركبوا مقابل نصف دينار لكل منهم،

[1]-تسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره،على محمد محمد الطلابي ،ص 19و 20
[2]-البداية والنهاية ،أبو الغد الحافظ بن كثير الدمشقي ،دار الريان ،ط 1 ، 1408هـ / 1988 م
[3]المرجع نفسه ص22

وعلمت قريش فأسرعت في تعقبهم إلى الساحل ،ولكنهم كانوا قد أبحرت بهم السفينتان"[1] ، وكان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى والثانية عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، فوصلوا شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة، فوجدوا الأمان، وتحدث القرآن الكريم عن هؤلاء قال ﷺالذي وعدهم به الرسول قال تعالى: ﴿والذِينَ هَاجَرُوا في الله مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبوِّ ئدنهم في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ لأجْر الآخرة أَكْبَرُ لَو كَانُوا يعْلَمُونَ ﴾[2] للحبشة فارًا بدينه مع زوجته رقية فكانرضي الله عنه لقد هاجر عثمان أول مهاجر إليها.

«عن أنس قال:"أول من هاجر إلى الحبشة عثمان،وخرجت معه ،فأبطأ على رسول الله خبرهما ،فجعل يتو كف ﷺابنة رسول الله الخبر فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت: رأيتها فقال: على أي حال رأيتها وقد حملها على حمار من هذه : ''صحبهما الله ،إن كان عثمان لأول ﷺ الدواب يسوقها ،فقال النبي من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط ''[3].

ولما أشيع أن أهل مكة أسلموا ،وبلغ ذلك مسامع مهاجري الحبشة، أقبلوا حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة لم يكن صحيحا، فدخلوا في جوار بعض أهل مكة واستقر المقام به حتى أذن الله وكان من بينهم عثمان رضي الله عنه وزوجته و استقر المقام به حتى أذن الله بالهجرة إلى المدينة.

[1]-دماء على قميص عثمان بن عفان ،دار البشير ،ط1421،1 هـ/ 2001 م،ص 15

[2]- سورة النحل 41

[3]- ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 19

«فمنذ اليوم الذي أسلم فيه عثمان، لزم النبي حيث كان ولم يفارقه إلا للهجرة بإذنه، أوفي مهمة من المهام التي يندب لها،ولا يغنـــي أحد فيها غناءه [1]

6 ـ خـــــــلافته:

إن سنة الله في خلقه أن يكون لكل محكومين حاكم، وكان هذا الأمر ساريًا في الدولة الإسلامية الحديثة النشأة، فبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم جاء الدور على عثمان،

"وكانت مبايعة عثمان يوم الاثنين لليلـــة بقيت من ذي الحجة سنة 23هـ واستقبل الخلافـة في المحرم سنة 24 هـ ،وقيل لهذه السنة:عام الرّعاف لأنه كثـر فيها الرّعاف في النـاس"[2] وحينما تولى عثمـان الخلافة كان شيخـا وبلغ "عمره 68عاما ميلاديا أي أنه كان في سن الشيخوخة"[3].

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وضع أساسـا ومنهجًا لتعين خليفته من بعده كما فعل رسول الله صلى الله عليـه وسلم ،"فعين ستة طلب منهم التشاور في الأمر، عرف عمـــر أن الشورى لن تكون بين الستة فقط،و إنما ستكون في أخذ رأي الناس في المدينة ،فيمن يتولى الخلافة، حيث جعل لهم أمد ثـلاثة أيـام فيمكنهم من المشاورة و المناظرة لتقع ولاية من بعده عن اتفاق من معظمهم الموجودين حينئذ ببلده التي هي دار الهجـرة ، و بهـا معظم الصحابة رضي الله عنه ."[4]

---

[1] عبقرية عثمان، عباس محمود العقاد، ص 74

[2] -التمهيد في مقتل الشهيد عثمان :محمد بن يحي بن أبي بكر الملاقي الأندلسي ،ص 27

[3] -ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص 31

[4] -تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،د على محمد الطلابي ،ص 67

حين وضع عمر الأمر بين أهل الشورى الستة، لم يعترض أحـــــد من الصحـــابة على الأمر، وكان هذا التدبير لأجل مصلحة جمـــاعة المسلمين . وكان عثمان رضي الله عنه يستحق الخلافة، وهذا لمنزلته من رسول الله ﷺ، من الشيخان رضي الله عنهما.

وقد كانت منزلة عثمان رضي الله عنه من رسول الله ﷺ في المرتبة الثالثة بعد أبي بكر وعمر و"أجمع أصحاب رسول الله ﷺ وكذا من جاء بعدهم ممن سلك سبيلهم من أهل السنة والجماعة، على أن عثمان بن عفان أحق الناس بخلافة النبوة بعد عمر بن الخطاب ﷺ ولم يخالف أو يعارض في هذا أحد، بل الجميع سلم له بذلك. وقد نقل الإجماع على أحقية عثمان رضي الله عنه بالخلافة بعد عمر رضي الله عنه من أهل العلم بالحديث وغيرهم"[1]

ولم يذكر في المصادر الصحيحة اختلاف بين الصحابة وأهل الشورى، في مبايعة عثمان خليفة على المسلمين ،فقد توفـــــرت فيـه جميع مقومات الخليفة الراشد السائـــر على نهج رسول الله ﷺ

وعلى نهج سابقيه أبو بكر وعمر فبعد الشورى و الاجتماع بين أهل الحلّو العقد، وبعد الفراغ من صلاة الصبح، "تشهد عبد الرحمن بن عوف ثم قال :أما بعد علي إني نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، فقال :أبايعك على سنة الله ورسوله ،والخليفتين من بعده ،فبايعه عبد الرحمن بن عوف، وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار، وأمراء الأجناد و المسلمون "[2]

[1]- المرجع السابق، ص 85

[2]- المرجع نفسه، ص 75و76

7-وفاتـــــه:

بعد تولى عثمان الخلافة ،واستتباب الأمر له، كان لابد أن تتحرك نفوس الحاقدين على الإسلام لاستغلال أي فرصة لتفويض دولـة الإسلام و كان من بين هؤلاء عبد الله بن سبأ اليهودي و بعــض ضعاف النفوس الذيــن بثوا الفتنة بين المسلمين ، فأخذ و عليـــه عزل عمر بن العاص و استعمال أخيه من الرضاعة عبد الله بــن سعد بن أبي سرح "الذي ارتد مشركا في زمن رسول الله صلـــى الله عليه وسلم "[1].•"أما في الكوفة فإن عثمان عزل سعدًا بن أبي وقاص لما حدث بينه وبين ابن مسعود من المشادة"[2] إلى غيرها من المآخذ التي أخذهـا عليه أهل الأمصار وتدرجت الفتنة إلى أن احتل أهلها المدينة وفاوضهم على بن أبي طالب و اصطلحوا، غير أن مثيري الفتنة أظهروا كتابا نسبوه لعثمان يقضي بقتلهم ،ورغم نفيه علمه بذلك و حين قال لهم :"إنهما اثنتان :أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يمين بالله الذي لا إله إلا هـو ما كتبت، ولا أمليت ،وقد يكتب الكتاب لسان الرجل وينقش الخـاتم ،فلم يصدقوه "[3].

ثم رد عثمان على منتقديه ،و أقام عليهم الحجة و الدليل حتـــى سلّموا بما قال، إلا أن المكائد و الحصار لم تنتهـي حتى حـــاول بعض الصحابة رضوان الله عليهم الدفاع عنه كالزبير بن العـوام والمغيرة وعبد الله بن الزبير وكعب بن مالك وزيد بن ثابـت والحسن بن علي إلا أن عثمان أبى ذلك حقنا والدماء، كمـا حدث مع علـي حيـن

[1]-المرجع السابق، ص 75و 76.
[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص 95
[3]-المرجع نفسه، ص96

أرسل إلى عثمان فقال "إن معي خمسمائة ذراع،فأذن لي فأمنعك من القوم،فإنك لم تحدثشيئا يستحل به دمك،فقال: جزيت خيرا ،ما أحب أن يراق دم في سببي"[1].

وكانت أمهات المؤمنين من المدافعات على عثمان في هذه الفتنة كأم حبيبة وصفية وعائشة رضوان الله عليهن، إلا أن القلوب كانت قد ختم عليها فحاصروه ومنعوا عنه الماء ،ورؤيا عثمان آخر أيام الحصار جعلته يحدث الناس بمقتله فقال رأيت رسول اللهﷺ في المنام ومعه أبو بكر وعمر، فقال النبي ﷺ :"يا عثمان أفطر عندنا "فأصبح صائما ،وقتل من يومه "[2].

فقد المتمردون على أهل الدار فأراد بعض أبناء الصحابة ومن معهم من الصحابة التصدي لهم إلا انه منعهم قائلا:"أعزم على كل من رأى أن عليه سمعا و طاعة إلاّ كفّ يده وسلاحه"[3] ثقة منه باستشهاده فهجموا فأحرقوا باب الدار ودخلوا عليه وهو صائما يتلوا كتاب الله فخنقه أحدهم وهوى عليه بالسيف فقطع يده ودمه يتقاطر على المصحف وقتل غلمانا له وضربت زوجته ونهبت داره ،«شهد جنازته علي وصلحه وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ،وعامة من أصحابه .وعن الحسن قال:شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه وفي البخاري أنه لم يغسل»[4] وكانت مدة حياة عثمان على المشهور 82 سنة ولم يختلف أحد في أنه مات شهيدًا، ولم يختلف أحد في أنه مات شهيدًا ، وقتل جورًا وعدوانا ،وأنه كان على الحق وكان قاتلوه على الباطل ،فهو المبشر بالجنة من سيد الخلق، وهو الذي وسع المسجد مقابل بيت له في الجنة وهو مجهز جيش العسرة

[1]-المرجع السابق، ص 451

[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص 134

[3]-عثمان بن عفان شخصيته وعصره، محمد الطلابي، ص 469

[4]- ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص 135

وهو الذي بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالشهادة، وهو ساقي المسلمين من ابتياعه بئر رومه، فرحم الله عثمـان ذو النورين الشهيد حاقن دمـاء المسلمين.

المبحث الثاني :إسهاماته في بناء الدولة الإسلامية:

1ـ كتابة الوحي :

كان العـــرب أهل جاهلية تقوم حياتهم وتسـير وفـــق الأعـــراف والأهـــواء، وحيـــن بعث الله تعـالى رســـوله ﷺ برسالته الخالدة ،كان لابـد من كتـابة ها ته الرسالة لتكـون ﷺ دستورًا للأمة تسير على نهجه وتسيير بنوره .

كان عثمان ﷺ من كتاب الوحي حين شتم الناس عثمان و سئلت عائشـة أم المؤمنين عن ذلك قالت «لعن الله من لعنه ،فو الله لقد كان نبي لمسند ظهره إليّ وأن جبريل ليوحي إليـه ﷺ وأن رسول الله ﷺ الله القرآن ،وأنه ليقول له: "أكتب يا عُثيم"، فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريما على الله و رسوله »[1]

وقد نال عثمان درجة عالية، ومنزلة راقية في قلب رسول الله ﷺ، بسبب أخلاقه العالية، وإيمانه الراسخ ،وذلك ما أتاح له المجال أن يكون أمين سر ّرسول الله، وكاتبا للوحي.

«ومن المهام التي اختصه النبي بها أنه كان يكتب له الوحي عند نزوله، وكان عليه السلام يناديه محببا ويقول له وهو يملي عليه "أكتب يا عثتم "»[2]

ويذكر عن جعفـــر بن محمد عن أبيه قـال "كـان رسول الله ﷺ إذا جلس، جلس أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره، و عثمان بين يديه "[3]، وكان كاتب سر

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 21

[2]-عبقرية عثمان ،عباس محمود العقاد ،ص 76

[3]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ص 21

رسول الله ﷺ إن كان عثمان كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، فإنه ساهم بالقسط الوافر بناء دولة إسلام، حيث حفظ لنا دستور الأمة من التحريف و التزييف،ومن دسَّ الأكاذيب بين صفحاته، وهذا ما مكن هذه الدولة من القيام و الاستمرار حتى بعد وفاة ر سو ل الله ﷺ وخلفاء الراشدين .

إن كانت أمانة السّر، عملا لا يضطلع به إلا من يوثق بصدقه وولائه فإن عثمان كان أهلا لذلك حتى أن رسول الله ﷺ.

«كاد يفرده بالعمل فيما نسميه اليوم أمانة السّر أو الكتابة الخاصة ،وهي أمانة يضطلع بها من يوثق بصدقه و كياسته ،ولطف آدائه لما يؤتمن عليه من رسالة وسفارة»[1]

وتذكر لنا السيدة حفصة حتى حادثت السيدة عائشة تذكرها بما كان من مساره بين الرسول ﷺ وعثمان في الحادثة التي أغمي عليه فتقول «قال:أدنه ،فأكب عليه فسارة بشيء لأدري أنا و أنت ما هو ،ثم رفع رأسه فقال:أفهمت ما قلت لك؟قال نعم قال أدنه ..فأكب عليه أخرى مثلها فسارة بشيء ما ندري ما هو، ثم رفع رأسه فقال :أفهمت ما قلت لك: نعم بسمعته أذنأي ووعاه قلبي ،ثم أمره فأنصرف...»[2]

2- مساهمته العسكرية :

أ- في ميدان الجهاد مع رسول الله ﷺ:

كان عثمان رضي الله عنه من الملازمين لرسول الله ﷺ؛ وبذلك فقد شهد معه معظم المشاهد ،أما تخلفه عن بيعة الرضوان فقد كان بسبب سفره إلى مكة ليبلغ أشراف

[1]-عبقرية عثمان ،عباس محمود العقاد ،ص 76

[2]-المرجع نفسه ،ص 77

قريش بسبب عزم رسول الله على دخول مكة .وقد احتسبته قريش عندها فتخلف عن البيعة.

أما تخلفه عن غزوة بدر فقد كان بسبب مرض زوجته رقية ،وبقاءه إلى جانبها لتمريضها إلى أن توفيت أيام غزوة بدر فيشهر رمضان،«وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه و أجره في بدر فكان كمن شهدها »[1]

أما باقي الغزوات فقد شهدها عثمان:

1ـ غزوة أحُد: 3هـ:

في غزوة أحد كان النصر للمسلمين في أول المعركة، وكثر القتل في المشركين وكانت الهزيمة وشيكة، حتى أن النسوة قرون مذعورات إلى الجبل. لكن مال ميزان المعركة فجأة ،لأن الرماة تركوا مكانهم الذي أوكله إليهم النبيّ حين راحوا يطلبون الغنائم عدا فئة قليلة منهم،ثبتت على سفح الجبل ،فكّر عليهم خالدين بن الوليد و عكرمة بن أبي جهل فقتلهم جميعًا.

ثم انطلق خالد يُعمل القتل في صفوف المسلمين، فانهزمت طائفة من المسلمين إلى قرب المدينة، ولم يرجعوا حتى انفض القتال.وقد عفا الله عن هؤلاء غير أن أصحاب الأهواء اتهموا عثمان دون غيره«وهل يبقى وحده؟ ولو فعل ذلك لخاطر بنفسه »[(2)]دون نتيجة، بل لعله أضر بالإسلام و المسلمين.

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص21

ثم جاء العفو من الله تعالى عنهم في آية من القرآن عنه وعن المتراجعين«وبعد أن عفا عن المتراجعين فالحكم واضح جلّي، لا لُبس فيه ولا غموض، فلا مؤاخذة بعد ذلك على عثمان بن عفان رضي الله عنه»[1] وحياته الجهادية بمجموعها تشهد له على شجاعته.

2ـ غزوة غطفان وذات الرقاع :

في غزوة غطفان كانت المهمة المسندة لعثمان هي حراسة المدينة لملاقاة جمع منهم من الكفـــار ،وذلك بسبب خروج رسول الله ﷺ و قتالهم .لكنه أسر رجلا منهم «فأدخل على رسول الله ﷺ لملاقاة جمع منهم وقتالهم .أسر رجلا منهم "فأدخل على رسول الله ﷺ فأخبره من خبرهم و قال :"لن يلاقوك لما سمعوا بمسيرك ،هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم ... و كانت غيبته إحدى عشر ليلة "[2]

أما في غزوة ذات الرقاع، فكان خرج رسول الله ﷺ بسبب ما بلغه من أن جمعا من غطفان من ثعلبة وأتمار يريدون غزو المدينة فاستخلف عثمان عليها وخرج لملاقاتهم " ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا، حتى صلى رسول بالناس صلاة الخوف ،ثم انصرف بالناس ،وقد غاب عن المدينة خمسة عشر يوما "[3]

ب – تجهيز جيش العسرة :

في العام التاسع هجري خطط هرقل لغزو المسلمين، وأمر قواته بالاستعداد والانتظار أمره بالزحف، ولما بلغ الخبر رسول الله ﷺ تهيأ هو وأصحابه للجهاد، وكان

[1]ـالأمين ذو النورين محمود شاكر، ص 49.
[2]ـالمرجع نفسه، ص 49.
[3]ـالمرجع نفسه، ص 49.

الصيف حارًا يصهر الجبـال، وكانت البلاد تعاني الجدب والعسرة ولم يجد المسلمون العتاد لمجابهه النفقات التي يتطلبها الجهاد ،فاستغفر رسول الله ﷺ أهل مكة وقبائل العرب و أمر الناس فجاءوا بصدقات كثيرة لصدقة ،"فاستنفر رسول الله ﷺ أهل مكة وقبائل العرب وأمر الناس بالصدقة فكان أولمن جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجاء بماله كله (400400) أربع مئة ألف وأربع مئة درهم فقال له ﷺ :«هل أبقيت لأهلك شيئا؟»،فقال : أبقيت لهم الله و رسوله "[1]

وتوالى الصحابة ينفقون الواحد تلوى الآخر ،وسارعت النساء إلى حليّهن يقدمنه إلى رسول الله ﷺ إلى الصفوف الطويلة العريضة من الذين تهيئوا للقتال وقال :"من يجهز هؤلاء ،ويغفر الله له ؟"،وما كاد عثمان يسمع نداء الرسولﷺ هذا حتى سارع إلى مغفرة من الله ورضوان "[2]

لقد تعجب المسلمون من صدقة عثمان في تجهيزه جيش العسرة فقد«جهز عثمان رضي الله عنه ثلث الجيش، جهزهم بتسعمائة وخمسين بعيرًا و بخمسين فرسًا، قال ابن إسحاق : "أنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها »[3]

إن صفحات التاريخ لم تذكر لنا صورة أنصع بياضا ،في الكرم و الجود وابتغاء رضي الله بالإنفاق و البذل من هذه الصورة وفي عام جدب كذلك العام .

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ـ ص 22

[2]-تسيير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد مّحمد الصَّلابِّي ،ص 43

[3]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 22

"عن عبد الرحمان بن سمرة قال: "جاء عثمان إلى النبي عليه الصلاة والسلام بألف دينار حين جهز جيش العسرة ،فنشرها في حجره ،فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يقلبـها ويقول :ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ،مرتين "[1]

لقد بذل عثمان من ماله في سبيل نصر هذا الدين ،والتمكين لدولة الإسلام ،ما تعجب منه الصحابة رضوان الله عنهم فنجهز جيشا كاملا في سنة تميزت بالقحط ،ولم يثنيه هذا عن الجهاد بنفسه ،فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن بشره بالجنة قبل مماته .

3ـ مساهمته الاقتصادية :

عُرف عثمان بن عفان بغناه في أوساط المسلمين ،فقد كـــــان صاحب تجارة و أموال طائلة ،فاستعمل هذه الأموال في طاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته ،وأصبح سباقا للخير ،ينفق نفقة من لا يخشى الفقر.وقد تعددت نفقاته وتذكر منها:

أ – بئر رومه :

كانت رومه قبل قدوم النبي ﷺ لا يشرب منها أحد إلا بثمن ،فلما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، «وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومه ،وكان يبيع القرية منها بمدّ.فقال النبي ﷺ:"تبيعها بعين في الجنة؟"فقال يا رسول الله: "ليس لي ولعيالي غيرها "، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال :"أتجعل لي فيها ما جعلت له؟قال :نعم قال "جعلتها للمسلمين .وقيل كانت رومه ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها »

[1]-تاريخ الخلفاء جلال الدين السيوطي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،دت، ص 15.

عندما شكي المهاجرون تغير الماء، وعدم استساغتهم مياه باقي الآبار سوى ماء رومه، ظهر جود عثمان وذكاؤه «وكانت عند يهودي يغالي بثمنها، فاشترى منه نصفها وغلبه دهاء، لأنه قسم سقياها يوما له ويوما لصاحبها، وأباح لسقيا منها بغير ثمن في يومه، فكان طلاب الماء يأخذون منه كفايتهم في ذلك اليوم. و نظر اليهودي فرأى أنه لا ينتفع من نصفه الباقي له بكثير أو قليل، فلما باعه بالقليل بعد المغالاة فيه، وهبها عثمان لمن يستقى منها في جميع الأيام»[1]

وكان رسول الله ﷺ يقول عنها :"نعْمَ الحفير حفير المزني "[2]

ب- الأزمة الاقتصادية في عهد الصديق :

إن لعثمان مواقف لا يطلع عليها أحد إلا و احتقر نفسه أمامه. فهو صاحب الجود والكرم و السخاء، وكان من بين مواقفه هاته رفضه الربح المضمون في عز الأزمة الاقتصادية، التي تجعل كل بضاعة رابحة مقابل ما عند الله من ثواب، بتفريجه كربة إخوانه من المسلمين .

«عن ابن عباس رضي الله عنه قال:"قحط المطر في عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبي بكر فقالوا :'' السماء لم تمطر و الأرض لم تنبت ،والناس في شدة شديدة، فقال أبو بكر انصرفوا و اصبروا، فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم، قال فاجتمع الناس إلى باب عثمان فقرعوا الباب عليه، فخرج إليهم عثمان في ملأ من الناس فقال :"ما تشاءون ؟ قالوا الزمان قد قحط، السماء لا تمطر، والأرض لا تنبت و الناس في شدة

[1]-تسير الكريم المنان جلال الدين السيوطي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،د ت، ص 25.
[2]-عبقرية عثمان ،عباس محمود العقاد ، ص 75

شديدة وقد بلغنا أن عندك طعاما فبعنا[1]، حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال حبّا وكرامة ادخلوا فاشتروا ،فدخل التجار فإذا الطعام موضوع في دار عثمان، فقال يا معشر التجار كم تربحونني على شرائي من الشام ؟ قالوا" للعشرة اثنا عشر، قال عثمان "قد زادوني "قالوا :"للعشرة خمسة عشر "قال عثمان "قد زادوني "قال التجار : يا أبا عمرو ما بقي بالمدينة تجار غيرنا، فمن زادك ؟قال زادني الله تبارك و تعالى بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة ؟ قالوا "اللهم لا، قال فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين »

كانت هذه الحادثة من أعجب مدونه التاريخ الإسلامي ،وكيف رفض عثمان عرض التجار و تنازل عن جميع ما في داره من طعام مخصص للتجارة لفقراء المسلمين.

«قال ابن عباس رضي الله عنه: فرأيت من ليلتي رسول الله ﷺ في المنام وهو على برذون أبلق ،عليه حلة من نور ،في رجليه نعلان من نور ،وبيده قصبة من نور ،وهو مستعجل ،فقلت :"يا رسول الله قد اشتدّ شوقي إليك وإلى كلامك فأين تبادر؟ قال" يا ابن عباس ،إن عثمان قد تصدق بصدقة، وإن الله قد قبلها منه و زوّجه عروسا في الجنة، وقد دعينا عروسه »[2]

4-مساهمته سياسيًا :

إن رجاحة عقل عثمان بن عفان رضي الله عنه وتكوين شخصيته في الجاهلية، إضافة إلى تطعيمها بهداية الإسلام، وصحبة خير معلم للبشرية جعلت منه خير من يستشار و يؤخذ برأيه و يُعتد به.

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 23

[2]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص59

أ – مستشار الصديق في مسائل الدولة :

كان عثمان رضي الله عنه من الصحابة و أهل الشورى الذين يؤخذ رأيهم في أمهات المسائل في خلافة أبي بكر « فهو ثاني اثنين في الحظوة عند الصديق، عمر بن الخطاب للحزامة والأكبر»[1].

كما أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقدم رأيه في عظائم الأمور، فبعد قضائه على الرّدة، و عزمه على غزو الروم، قام في الناس يستشيرهم "فقال إلا لباء ما عندهم، ثم استزادهم أبو بكر فقال :ما ترون ؟ فقال عثمان :إني أرى أنّك ناصح لأهل هذا الدين، شفيق عليهم، فإذا رأيت رأيا لعامتهم صلاحًا ،فاعزم على إمضائه فإنك غير ظنين، فقال طلحه و الزبير وسعد و أبو عبيدة و سعيد ابن يد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين و الأنصار رضي الله عنه: صدق عثمان! ما رأيت من رأي فأمضه"[2]، وحين أراد الصديق أن يبعث واليا إلى البحرين و استشار أصحابه ،« فقال عثمان رضي الله عنه: ابعث رجلا قد بعثه رسول الله إليهم ،فقدم عليه بإسلامهم و طاعتهم ،وقد عرفوه وعرفهم و عرف بلاده – يعني العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فبعث الصديق العلاء إلى البحرين[3]، وحين اشتد المرض بأبي بكر استشار الناس فيمن يحبون أن يقوم بالأمر من بعده ،فأشاروا بعمر ،وكان رأي عثمان بأن يتولى الأمر عمر،فقال:«اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ،وأنه ليس فينا مثله ،فقال أبو بكر :يرحمك الله ،و الله لو تركته ما عدتْك »[4]

---

[1]-عثمان بن عفان صادق عرجون ،ص 58

1-أبو بكر الصديق ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 364

[3]-القيود الواردة على سلطة الدولة ،عبد الله الكيلاني ،دار البشير ،عمان ،مؤسسة الرسالة ،ط1418،1هـ-1997 م

[4]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته ،علي محمد محد الصلابي ،ص 58

ب – مستشارًا في عهد الفاروق :

كان لعثمان المكانة العظيمة عند عمر، فكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان، وذلك للمنزلة العظيمة و الدرجة الرفيعة التي كان ينزلها إياه عمر" وكان عثمان يسمى الرديف بلسان العرب هو الذي يكون بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيس و كانوا إذا لم يقدر هذان على عمل شيء ثلثوا بالعباس [1].

« ولما ولي عمر الخلافة، استشار وجوه الصحابة في عطائه من بيت مال المسلمين، فقال له عثمان : كُل وأطعم »[2]

وكان عثمان رضي الله عنه يستشار في جميع الأمور حتى في الحرب، فقد استشاره عمر في فتح بيت المقدس حين أرسل إليه أبو عبيدة أن يركب إليه ليفتحه بنفسه فأشار عليه أن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم .

لقد كانت مكانة عثمان من عمر كمكانة الوزير من الخليفة، وكان عثمان أرحم بالناس، فكأنما عوض الله تعالى عليهم خلافة الصديق ووزارة عمر بخلافة عمر ووزارة عثمان.

وجاء في بعض الروايات أن عثمان هو من أشار على عمـــــر بفكرة الديوان وكتابة التاريخ، فقد « جمع عمر ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ ليستشيرهم في هذا المال فقال عثمان رضي الله عنه :أرى مالا كثيرا يسع الناس ،وإن لم يحصوا حتى من أخذ منهم ممن

[1]-المرجع السابق ،ص 60

[2]- عثمان بن عفان، الخليفة الشاكر الصابر، ص 58.

لم يأخذ، خشيت أن ينتشر الأمر، فأقر عمر رأي عثمان، وانتهى بهم ذلك إلى تدوين الدواوين »[1]

كما تشير بعض الروايات أن عثمان هو من أشار على عمر بجعل السنة الهجرية تبدأ بالمحرم، فبعد المشاورات التي انتهت إلى بداية التاريخ الإسلامي من هجرة النبي ﷺ تعددت الآراء في أي الأشهر يجعل بداية للسنة "فقال عثمان :أرخوا من المحرم أول السنة، وهو شهر حرام، وأول الشهور في العدة وهو منصرف الناس من الحج، فرضي عمر ومن شهده من أصحابه رأي عثمان وعليه استقر الأمر، وأصبح مبدأ تاريخ الإسلام"[2]

وأيد عثمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه«في عدم تقسيم أرض الفتوح على الفاتحين و إبقائها فيئا للمسلمين و للذرية من بعدهم »[3]

5-مساهمته الاجتماعية:

إن لعثمان جهودًا كبيرة في بناء دولة الإسلام، وكما ساهم في عدة مجالات من أجل جعلها دولة رائدة كانت له جهود اجتماعية تذكر منها :

أ- توسعة المسجد النبوي :

كان مسجد رسول الله في المدينة مكان التقاء المسلمين لأداء صلواتهم ،وحضور خطب النبي ﷺ التي يصدر فيها أوامره ونواهيه ،ويتعلمون فيه أمور دينهم. ولما ضاق

[1] عثمان بن عفان ،صادق عرجون ،ص 60

[2] -المرجع نفسه ،ص 60

[3] -السياسة المالية لعثمان بن عفان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1986،ص 25

المسجد بالناس، فرغب النبي ﷺ من بعض الصحابة أن يشتري بقعة بجانب المسجد، لكي تزداد فيه "فقال ﷺ :من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة ؟فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه من طلب ماله بخمسة وعشرين ألف درهم، أو بعشرين ألفا، ثم أضيفت للمسجد ووسع على المسلمين رضي الله عنه وأرضاه "[1]

ب – زيادته في المسجد الحرام :

كان المسجد الحرام فناء حول الكعبة للطائفيين، ولم يكن له على عهد النبي ﷺ وأبي بكر جدار يحيط به، وكان الناس يدخلون إليه من كل ناحية ،فالدور كانت محدقة به، « فلما استخلف عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وثر الناس اشترى دورًا وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارًا قصيرًا دون القامة، وكانت المصابيح توضع عليه ، وكان عمر رضي الله عنه أول من اتّخذ الجدار للمسجد الحرام .فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها أيضا ،وبنى المسجد الحرام ،و الأروقة ،فكان عثمان رضي الله عنه أول من اتخذ للمسجد الأروقة»[2]. وكسي الكعبة القباطي كما فعل عمر.

ج – تحويل الساحل من الشعبية إلى جدة:

إن من صفات عثمان رضي الله عنه أنه كان يحسن الاستماع إلى انشغالات الناس ،كيف لا وهو من تربى في حضن النبوة و بين خيرة الصّحب . «في سنة 26هـ كلم أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعيبة، وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جدة لقربها من مكة، فخرج عثمان إلى جدة و رأى موضعها، وأمر بتحويل الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه وقال:إنه مبارك، وقال لمن معه :ادخلوا

[1]-تسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ،علي مّحمد محّمد الصلابي ،ص 49

[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 49

البحر للاغتسال، ولا يدخل أحد إلا بمئزر، ثم خرج من جدة على طريق عسفان إلى المدينة، وترك الناس ساحل الشعيبة في ذلك الزمان، و استمر جدة بندرًا إلى الآن لمكة المشرفة »[1]

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ذو مكانة ونسب « فيلتقي نسبه بنسب رسول الله ﷺ في عبد مناف »[2] كانت مكانته في الجاهلية كبيرة، حيث لم يكن من المستهترين كأقرانه، ولم يقترف فاحشة قط .ثم زادت مكانته رفعة بعد إسلامه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبعد مصاهرته للنبي ﷺ فلقب بذي النورين، وساهم في نصرة الإسلام والمسلمين، فكان من المهاجرين إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة ،كما قام بتجهيز جيش العسرة في ساعة الضيق و القحط ،حتى قال فيه رسول الله ﷺ: "ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم مرتين "[3]

وكانت إسهاماته في بناء الدولة الإسلامية، وإزالة المحن عن المسلمين كبيرة، فقد اشترى بئر رومه وجعلها في سبيل الله، فجاءته البشارة من رسول الله ﷺ قائلا:« من حفر بئر رومه فله الجنة»[4] كما ساهم في توسعة المسجد النبوي .كل ذلك أهَّله ليكون من أقرب المقربين ومن المستشارين في عهد الصديق ثم الفاروق من بعده.

ثم ارتقى مكانة أسمى، لينصبه المسلمون خليفة عليهم سنة 23هـ ،فبذل في سبيل الله لازدهار دولة الإسلام في شتى الميادين، إلى أن نقم منه الناقمون بتحريض من المتآمرين على الإسلام، من اليهود و المنافقين، حتى وصل به

[1]-المرجع السابق، ص 24 و25

[2]-التمهيد و البيان ،محمد يحي الأندلسي ،ص 19

[3]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي، ص 44

[4]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 22

الأمر لاقتحام داره وقتله وهو يقرأ القرآن، ولم يأذن لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم أن يدافع عنه حقنا لدمائهم وحرصا على بقاء الدولة، وتجنيبها الفوضى إن قُتل خيار الصحابة أثناء دفاعهم عنه.

الفصل الثاني

[illegible]

[illegible] رضي الله عنه

المبحث الأول :منهج عثمان بن عفان في الحكم :

عندما بُويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة، قام في الناس خطيبا مبينا منهجه السياسي في الحكم، فأعلن تقيده بالكتاب والسنة، وسيرة الشيخين، كما أوضح أنه سيسوس الناس بالحلم والحكمة، إلا فيما استوجبوه من الحدود وحذر رعيته من الركون إلى الدنيا والافتتان بها ،خوفا من حدوث الشقاقات بينهم .[1]

ومن ينظر إلى قول عثمان و فعله كأنه « ينظر وراء الحجب ببصيرته النفّاذة إلى ما سيحدث في هذه الأمة من الفتن بسبب الأهواء وتهالك الناس بعدما بويع فقال"أما بعد فإني كلفت وقد قبلت ،ألا و إني متبع ولست بمبتدع ،ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ثلاثا :إتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسنَّ أهل الخير فيما تسنوا عن ملأ ،و الكفّ عنكم إلا فيما استوجبتم العقوبة ،وإن الدنيا خضرة وقد شُهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم ،فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها ،فإنّها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها

1-أولى كتب كتبها عثمان رضي الله عنه :

لقد أقر عثمان رضي الله عنه عمال عمر ،فلم يعزل منهم أحدًا عاما أن ،أخذًا بوصية عمر رضي الله عنه« بأن يبقي عماله سنة وليس في وسعه يفعل أكثر من ذلك »[2]

[1]- تاريخ الطبري -تاريخ الرسل والملوك ،الطبري محمد بن جرير ،تحقيق محمد أبو الفضل اباهيم ،دار المعارف ،القاهرة د.ت، ج 5، ص 443.

[2]- ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا، ص 31

أ-كتابه إلى جميع ولاته :

وكان من أولى كتبه التي كتبها كتابه إلى جميع ولاته في الأمصار مبرزًا لهم واجبهم تجاه الرعية،وأن مهمتهم رعاية مصالح الناس وليس جباية المال.

ولأجل ذلك بين السياسة التي يسوسون بها الأمة ،وهي أخذ الواجبات وإعطاء الحقوق .

"ولقد كان في كتاب عثمان بن عفان للولاة ،التركيز على قيم العدل السياسي، والاجتماعي و الاقتصادي بإعطاء ذوي الحقوق حقوقهم ،وأخذ ما عليهم و إعلان شأن مبدأ الرعاية السياسية لا الجباية و تكثير الأموال "[1]

وقد نبه على ما يترتب عنه تحول الولاة إلى جباة ،فيكون ذلك سببا في تقلص مكارم الأخلاق ،كالحياء و الأمانة و الوفاء ،لأن الخيط الذي يربط بين الراعي و الرعية، هو خيط سام من العلاقات المتينة ،تجتمع حول هدف واحد هو ابتغاء وجه الله تعالى

أما خلق الحياء الذي أشار إليه في وصيته فهو الذي يمنع من ارتكاب ما يستقبح أو التعرض لجرح المشاعر ،و الإيقاع في الحرج ،كما يوصي عثمان ولاته بالعدل في الرعية، وذلك بأخذ ما عليهم من حقوق ،وبذل مالهم من ذلك ،وأشار إلى أمر مهم أن الوفاء بالعهود من أهم الأسباب المؤدية للفتح و النص على الأعداء وقد بين التاريخ الإسلامي أثر هذا الخلق الرفيع في تفوق المسلمين لقد افتتح عثمان رضي الله عنه كتابه بعبارة لا يقرأها مسلم إلا أذعن لها وهو ما يبرز عمق نظره و اختيار كلماته فقال "فإن الله أمر

[1]-الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ، د حمدي شاهين ،دار القاهرة، ص 18.

الأئمة أن يكونوا رعاة ،ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة "[1]فردّ الأمر لله وحده وليس له ، فكيف لمسلم عاقل أن لا يعمل بما جاء في ذلك الكتاب

ب - كتاب إلى قادة الجند :

يعتبر قادة الجند في رأي دولة على مرّ الزمان من أهم شخصيات الدولة ،فهم من يحمون الديار ،ومن يعملون على استقرار الدولة ،وسير النظام العام فيها ،وهو الأمر الذي وعاه عثمان بن عفان ،فسارع للإرسال كتابه إليهم .

وجاء في كتابه "أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذاتهم ،وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان على ملإ منا ، ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله بكم، ويستبدل بكم غيركم ،فانظروا كيف تكونون فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه و القيام عليه "[2]

في هذا الكتاب لفت الخليفة نظر قادة الجند،أن الأمور لن تتغير بتغير الخليفة، لأن منهج السير واحد،وهو القيام بالمهمة التي من أجلها استخلف الله تعالى آدم عليه السلام ،وهي تطبيق الإسلام في واقع الحياة ."وقوله :وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان على ملإ منا .

إشارة إلى أن حكم أولئك الخلفاء يقوم على الشورى ،وذلك يترتب عليه أن جميع القضايا المهمة تكون معلومة بتفاصيلها عند أهل الحل والعقد"[3]

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،/حمد رضا ،ص 34

[2]- المرجع نفسه ،ص 34

[3]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد محمد الصَلابي ،ص 94

فإذا ذهب حاكم أو خليفة ،وخلفه آخر فيجب عليه السير على نفس المنهج لوضوح الهدف لدى الجميع ،وقوله"ولا تغيروا فيغير الله بكم ،وعي لسنن الله تعالى في هذا الكون ،فمعية الله جل وعلا لأوليائه بالتوفيق و الحماية و النص مشروطة بلزومهم شريعته و استسلامهم لأمره،فإذا تغيروا في ذلك غير الله ما بهم واستبدل بهم غيرهم في الهيمنة و التمكين "[1]

وفي هذا يقول الله تعالى :"﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفِه يَحْفَظُونَه مِنْ أَمْر الله لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتَى يُغَيِّروا ما أَنْفُسِهِم و إِذا أَرَاد الله بِقَوم سوءًا فلا مَردَّ لَهُ وَ مَالَهُم مِن دُونِه مِن وَالٍ﴾[2]

فهذه السنن الكونية التي أوجدها الله تعالى تساعد الإنسان في طريق النجاح إلاّ إن خالفها، وهو الأمر الذي أوضحه ذو النورين للقادة ،"وذكرهم بأنه على علم بواجبه يؤديه و يقوم عليه ليتلاقى عمل الرعية وعمل الراعي في الشعور بالواجب و القيام به، ويشعر كل فرد أنه يعمل لأمته كما يعمل لنفسه"[3]

ج- كتابه إلى عمال الخراج:

إن عمال الخراج هم المسؤولون عن جباية الأموال لإعادة إنفاقها في أوجهها ولأصحابها وعلى من يستحقونها، هؤلاء لعمال ولحساسية منصبهم يجب أن تتوف فيهم الأمانة و الوفاء وهو ما ركز عليه عثمان رضي الله عنه في كتابه إليهم.

[1]-المرجع السابق، ص 95.
[2]-سورة الرعد ،الآية 11.
[3]- عثمان بن عفان ،صادق عر جون ،ص 199

وجاء في كتابه :"أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق ،خذوا الحق و أعطوه الحق به ،و الأمانة ،قوموا عليها ،ولا تكونوا أول من يسلبها ،فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم ،والوفاء الوفاء ،لا تظلموا ولا المعاهد ،فإن الله خصم لمن ظلمهم"[1]

لقد خص عثمان في كتابه وزراء المال الذين عليهم جباية المال من أفراد الأمة لإعادة إنفاقه في المصلحة العامة ،« فبين لهم أن الله لا يقبل إلا الحق ،و الحق قائم على الأمانة و الوفاء ،ثم ميز صنفين من الرعية هما ضعفاها :اليتيم و المعاهد ،فحض على التجافي عن ظلمهما ،لان الله هو المتولي حمايتهما »[2]

كما خوفهم من نقمة الله عليهم إذا هم ظلموهم ،لأن الله توعد بأن يكون خصما لظلمة المستضعفين ،وهنا تظهر صورة رائعة لعظمة الإسلام حيث يدعوا النصر المظلومين ولو كانوا ضعافا ،بل حتى ولو كانوا من الكفار المعاهدين .

د- كتابة إلى العامة:

بعد تولي عثمان بن عفان الخلافة ،كتب إلى العامة كتابا هو بمثابة خطبة رئيس موجهة لشعبه بعد توليه الرئاسة ،وبعد هذا من أرقى الأفعال الحضارية في المجتمعات .

وجاء في كتابة :« أما بعد ،فإنكم إنما بلغتم بالإقتداء و الإتباع ،فلا تلفتكم الدنيا عن أمركم ،فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم :تكامل النعم

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 34

[2]-عثمان بن عفان ،صادق عر جون ،ص 198

،وبلوغ أولادكم من السبايا ،وقراءة الأعراب و الأعاجم القرآن ،فإن رسول الله ﷺ قال:الكفر في العجمة، فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا »[1]

في هذا الخطاب نلاحظ ترغيب عثمان رضي الله عنه عامة الأمة في الإتباع ،وترك التكلف و الابتداع ،كما قام بتحذيرهم من تغير الحال إذا اجتمعت لهم ثلاث خلال «تكامل النعم ،الذي يبطر النفوس وبدفها إلى الترف،و يصدها عن الاجتهاد و العمل ، ويصرفها إلى الفراغ و الكسل ،حتى تفتر حيويتها و تخور عزائمها ،وبلوغ أولادها من السبايا ،وقد لمست الأمة في تاريخها

أثر هؤلاء في المجتمع الإسلامي من الوجهة السياسية و الاجتماعية و الدينية ، وقراءة الأعراب و الأعاجم القرآن ،وإنما يريد عثمان بذلك ما في طبائع الأعراب من جفوف و غلظ الأكباد ،فلا تبلغ هداية القرآن مكان الخير من أفئدتهم،وكذلك يريد مافي الأعاجم من أخلاق موروثة ،وعقائد متأصلة وعادات قديمة تباعد بينها وبين سنن القرآن في الهداية ،وقد ظهر أثر الأعراب في فرقة

الخوارج الذين كانت كثرتهم من أولئك الجفاة فهم كانوا أقرأ الناس للقرآن ،وأبعدهم عن هدايته ،ثم ظهر فيمن عداهم أثر الأعاجم فيما ابتدعوه من مذاهب ،وتكلفوه من آراء كانت شرًا على المسلمين في عقائدهم ،ومنهم أكثر الفرق الضالة التي لعبت في تاريخ الإسلام أخطر دور »[2]

[1]- ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 34

[2]-عثمان بن عفان صادق عر جون ،ص 199

وبهذا فإن عثمان قد كتب إلى جميع العناصر الفعالة في المجتمع الإسلامي ،وذلك بغية الحفاظ على تماسك الدولة في ظرف حساس ،وهو انتقال الخلافة من خليفة مغدور، إلى خليفة اجتمع على تنصيبه كبار الصحابة بعد تشاورهم .

2- **المرجعية** العليا للدولة:

منذ أن تولى ذو النورين الخلافة أعلن عن مرجعيته العليا لدولته ،فكانت تتمحور حول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ و تشبع بقيم الدين وزهد في الدنيا الفانية ابتغاء الآخرة الباقية.

فقد قال :"ألا و إني متبع ولست بمبتدع ،ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ثلاثا :إتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم "[1]

أ – مصادر التشريع :

فالمصدر الأول هو كتاب الله تعالى فهو يشتمل على جميع الأحكام الشرعية التي تتعلق بشؤون الحياة ،كما بين القرآن الكريم للمسلمين كل ما يحتاجونه من أسس تقوم عليها دولتهم.

كما أنّهم ملزمون بإتباع كتاب الله .وتطبيق الأحكام الواردة فيه قال تعالى :﴿"إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْك الكِتَابَ بالْحقِ لِتَّحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ الله ولا تَكُن للخائِنِينَ خَصيمَا ﴾[2]

[1]- ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ص 34

[2]-سورة النساء ،الآية 105

المصدر الثاني هو"السنة المطهرة الذي يستمد منها الدستور الإسلامي أصوله ، ومن خلالها يمكن معرفة الصيغ التنفيذية و التطبيقية لأحكام القرآن"[1]

فالسنة النبوية هي الشارحة الوحي للقرآن الكريم، والمفصلة عن العديد من القضايا المبهمة ،لذا وجب إتباعها لمن كان متبعا لكتاب الله تعالى .

الإقتداء بالشيخين هو ثالث المصادر ،وهو ملزم من حيث أن متبع السنة وجب عليه الإقتداء بهما لقوله ﷺ :اقتدوا بالذين من بعدي :أبي بكر وعمر.

إن دولة ذي النورين خضعت للشريعة ،وأصبحت سيادة الشريعة الإسلامية فيما فوق كل تشريع ،و فوق كل قانون ،وأعطت لنا صورة مضيئة مشرقة على أن الدولة الإسلامية دولة شريعة ،خاضعة بكل أجهزتها لإحكام هذه الشريعة، والحاكم فيها مقيد بأحكام لا يقدم ولا يتأخر عنها ،ففي دولة ذي النورين وفي مجتمع الصحابة، الشريعة فوق الجميع يخضع لها الحاكم و المحكوم . وطاعة الخليفة مقيدة بطاعته لله ،قال رسول الله ﷺ :"لا طاعة في المعصية ،إنما الطاعة في المعروف "[2]، ولعل أهم ميزة تميز الخلافة الراشدة عن سواها هي هيمنة الشريعة على الدولة ،فيقوم الخليفة على الموازنة و التكامل بين الشؤون والدينية ،ويعمل على تنفيذ أحكام الشريعة.

ب- حق الأمة في محاكمة الخليفة:

بالرغم أن الخليفة هو حاكم الأمة ،وأعلى سلطة في الدولة ،إلا أن هذه السلطة إلا أن هذه السلطة ليست مطلقه،كما يجب طاعته إلا أن يأمر بمعصية.

[1]-تسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 97

[2]- المرجع نفسه، ص 98

وهناك قيدان لهذه السلطة وهما:

- ✓"ألا نصا صريحا ورد في القرآن الكريم و السنة ،وأن يكون الإجراء الذي يتخذه متفقا – فضلا عن ذلك – مع روح الشريعة و مقاصدها .
- ✓ألا يحالف ما اتفقت عليه الأمة الإسلاميةأو يخرج عن إرادتها "[1]

فالواجب على الخليفة أن يكون صوت الأمة ،معبرًا عن طموحها وآمالها ومدافعا عن مصالحها ،"وأساس ذلك أن الخليفة نائب عن الأمة ،منها يستمد سلطانه ،ويرجع إليها في تحديد هذا السلطان و مداه ،فالأمة تستطيع في كل وقت أن توسع من هذا السلطان ،وأن تضيق منه أو تقيده بقيود كلما رأت في ذلك مصلحة أو ضمانا لحسن القيام على أمر الله ومصلحة الأمة"[2] ويكون ذلك بطريقة أكثر تنظيما وهي من خلال مجلس شورى الأمة . وقد أكد عثمان رضي الله عنه حق الأمة في محاسبة الخليفة في قوله :« إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فضعوا رجلي في القيد »[3]

ونلتمس صدق ما قاله عن الحق في محاسبته ،في ردة فعله حين تظاهرت عليه جموع من المسلمين ،متهمين إياه بعدم حسن التصرف في شؤون الحكم و إسناد الوظائف ،رغم انعدام الدليل على صدقهم وصحة رأيهم أحيانا إلا أنه « أذعن رضوان الله عليه لرغبتهم ،ولم ينكر عليهم هذا الحق ،وأبدى استعداد كريما لإصلاح ما عسى أن يكون أخطأه التوفيق في إبرامه»[4]

---

[1]- تسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد محمد الصلابي، ص 98

[2]-الدولة و السيادة ،د فتحي عبد الكريم ،مكتبة وهبة،مصر ،ط2، 1404هـ -1984م، ص 63.

[3]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد مّحمد الصَّلابِّي ،ص 99

[4]- الدولة و السيادة ،فتحي عبد الكريم ،ص 379

ج- الشورى:

إن من أُسُس و قواعد الدولة الإسلامية ،الجماعية في اتخاذ القرارات .فيتشاور قادة الدولة و حكامها مع المسلمين ،و النزول عند رضاهم ورأيهم و إمضاء نظام الحكم بالشورى .يقول تعالى﴿وَالْذِين اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم وَ أَقَامُوا الصَلاةَ وَأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُم وَ مِمَا رَزقْنَاهُم يُنْفِقُونَ﴾[1]

«وقد اّتخذ عثمان رضي الله عنه في دولته مجلسا للشورى يتألف من كبار أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين و الأنصار»[2]

كما طلب من العمال و القادة قائلا :« ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم .فأخذ قادته بذلك فكانوا إذا همّوا بالغزو و التقدم في الفتوحات الإسلامية ،استأذنوه و استشاروه ،فيقوم هو بدوره بجمع الصحابة و استشارتهم للإعداد و الإقرار و التنفيذ ووضع الخطط المناسبة لذلك ،ومن ثم يأذن لهم»[3]

كما شاور عثمان كبار الصحابة في جمع القرآن وقتل عبد الله بن عمر للهرمزان ، وحول التدابير الكفيلة بقطع دابر الفتنة ،وغيرها من المواقف التي تبين التزامه مبدأ الشورى ،وعدم انفراده باتخاذ القرارات.

د-العدل و المساواة :

إن من أهداف الحكم الإسلامي الحرص على إقامة قواعد النظام الإسلامي ،التي تساوي بين الجميع حكاما و محكومين ،عبيدًا وأحرارًا ،نساءًا و رجالاً ،أمام الأحكام و القوانين الرّبانيّة ،ومن أهم هذه القواعد العدل و المساواة.

---

[1]-سورة الشورى ،الآية 38

[2]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 99

[3]-المرجع نفسه، ص99 و1100

لقد كان هدف ذي النورين الالتزام بأوامر الله تعالى كما التزم بها أسلافه ،« فقد كتب ذو النورين إلى الناس في الأمصار ،أن ائتمروا بالمعروف ،وتناهوا عن المنكر،ولا يذل المؤمن نفسه ،فإني مع الضعيف على القوي مادام مظلوما إن شاء الله»[1]

إن غاية عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت تجسيد العدالة و المساواة بين الرعية،ولم يستثني نفسه ولا قرابته من ذلك ،لأنه كان يعلم أن الظلم هو سبب هلاك الأمم السابقة، وهو ما أشار إليه رسول الله ﷺ حين سرقت المخزومية القلادة ،فتشفعوا لها فغضب الرسول الكريم من ذلك ،و أخبرهم أن سبب هلاك من قبلهم هو عفوّهم عن الشريف، وإقامة الحد على الضعيف.

ولعل من أروع الصور التي تجسد لنا عدله و مساواته بين الرعية ،حين "أقام الحد على والي الكوفة الوليد بن عقبة-أخوه لأمه-عندما شهد عليه الشهود بأنه شرب الخمر ،وعزله عن الولاية بسبب ذلك وتولية أبي موسى الأشعري مكانه".

نزولا عند رغبة أهل الكوفة ،فلم يترك أخاه دون عقاب ،وعزله عن الولاية .كما ضرب لنا أروع مثل حين« غضب على خادم له يوما فعرك أذنه حتى أوجعه ،ولم يستطع أن ينام ليلته آنذاك إلا بعد أن دعا خادمه إلى مضجعه وأمره ان يقتص منه فيعرك أذنه ،وقد أبى الخادم في بادئ الأمر ،ولكن عثمان رضي الله عنه أمره ثانية في حزم فأطاعه»[2].

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،،ص 1100

[2]- المرجع نفسه، ص 101

هـ -الحريات الفردية :

إن مبدأ الحرية من المبادئ الأساسية التي قام عليها الحكم في عهد الخلفاء الراشدين ، لأن من يعتقد أن الدين الإسلامي يقيد الحريات فهو واهم في اعتقاده ،بل إنه يكفلها دون أن تخل بقواعد الشريعة الإسلامية .

« ويقضي هذا المبدأ بتأمين وكفالة الحريات العامة للناس كافة ضمن حدود الشريعة الإسلامية ،وبما لا يتناقض معها ،فقد كانت دعوة الإسلام لحرية النلس ،جميع الناس دعوة واسعة ،وعريضة فلما تشتمل على مثلها دعوة في التاريخ ،وفي عهد الخلفاء الراشدين ،كانت الحريات العامة المعروفة في أيامنا معلومة ومصانة»[1] ومن أمثلة هذه الحريات :حرية العقيدة الدينية ،حرية التنقل ،حرية الملكية ،حرية الرأي ،وحق الأمن و حرمة المسكن .

و-احتسابه رضي الله عنه:

لقد اهتم أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالاحتساب بنفسه كما أسنده إلى غيره ، فقد ثبت قيامه بالاحتساب في عدة مجالات ،كإنكاره على قاصدات الحج العمرة وهن في العدَّة ،وأمره بذبح الحمام ،لما بدأ الناس بالانشغال في طيران الحمام ،واحتسابه على اللعب بالنرد و أمره بتحريقه و كسره، كما أنكر على من كان على شرّ أو يحمل معه سلاحا وكان يخرجهم من المدينة، وضرب من استخف بالعباس بن عبد المطلب عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يذكر بمكارم الأخلاق ويذكر الناس بالاستعداد ليوم المعاد ،وكان

[1]- المرجع السابق، ص 101

في كلامه الكثير من الحكمة ،حيث سارت بعض حكمه بين الناس و انتشرت ذلك لفائدتها ومن بين هذه الحكم :

- «إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن»[1]
- «يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك»[2]

هذا منهج ذي النورين في الحكم ،حيث لم يبدل ولم يغير بل سار على نهج رسول اللهﷺ والشيخين من بعده وبذل ما في وسعه و اجتهد ليكون في مستوى المسؤولية العظيمة التي تولاها.

[1]-أدب الخلفاء الراشدين ،د جابر قميحة ،ص 218

[2]-المرجع نفسه، ص 218،

المبحث الثاني :مؤسسات الدولة في عهد عثمان رضي الله عنه:

1-مؤسسـة الولاة :

أ -سياسة عثمان رضي الله عنه مع الولاة :

تولى عثمان الخلافة بعد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وكان ولاة عمر رضي الله عنه ينتشرون في الأمصار الإسلامية ،وقد تركهم عثمان في مناصبهم عاما كاملا ،ثم باشر بعد ذلك العزل و التعيين حسب ما يراه ملائما لمصلحة المسلمين وكان تركه لهم تنفيذا لوصية عمر رضي الله عنه التي جاء فيها « أن لا يقر لي عامل أكثر من سنة ،و أقروا الأشعري أربع سنين»[1]

وكان عثمان رضي الله عنه يعتمد في سياسته مع الولاة يعتمد على مشورة الصحابة ،و« قام بضم بعض الولايات إلى بعضها لما يراه في مصلحة المسلمين ،ولذلك قد حدد الولاة إلى حدّ ما في بعض المناطق ،فقد ضم البحرين إلى البصرة ،كما ضم بعض ولايات الشام إلى بعضها الآخر نتيجة لوفاة بعض الولاة أو طلبهم الإعفاء من العمل »[2]

وقد كان عثمان دائم النصح لولاته بالعدل و الرحمة بين الناس ،وقد تجلى ذلك في أول كتاب كتبه إلى ولاته بعد توليه الخلافة ،حيث حدد لهم معالم السياسة التي يجب عليهم أن يسيروا عليها ،من إعطاء الناس حقوقهم و مطالبتهم بما عليهم من واجبات .«كما كان عثمان رضي الله عنه يكتب إلى عماله ببعض التعليمات الخاصة في الأمور المستجدة التي تتعلق

[1]- سير أعلام النبلاء، ج1، ص 391

[2]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 297

بإدارتهم للولايات ،إضافة إلى كتبه العامة التي كان يصدر فيها تعليمات محددة يلتزم بها الجميع ،ومن ذلك إلزامه الناس في الولايات بالمصاحف التي كتبت بالمدينة »[1]

وعلى العموم فقد انصبت سياسة عثمان مع الولاة على إرشادهم و مساعدتهم على تحقيق الأهداف المرجوة منهم لفائدة المسلمين .«فالمقصود الواجب بالولايات :إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ،ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح مالا يقوم الدين إلا ه من أمر دنياهم »[2]

ب-أساليب مراقبة عماله :

لقد اتبع عثمان رضي الله عنه عدة أساليب و طرق لمراقبة عماله ،و الإطلاع على أخبارهم .إذ من الواجب عليه ذلك لإسداء النصح إليهم .

♦حضوره مواسم الحج :

حرص عثمان رضي الله عنه على الحج بنفسه و كان "يلتقي بالحجاج ويسمع شكاياتهم و تظلمهم من ولاتهم ،كما طلب من العمال أن يوافوه في كل موسم ومن يشكوهم"[3]

♦سؤال القادمين من الأمصار :

تعتبر من أيسر الطرق تكلفة ،ولا يكون لها ترتيب مسبق ،"وقد اشتهر عن الخلفاء الراشدين الأربعة عملهم بهذه الطريقة "[4] لأن الوافدين لزيارة المدينة المنورة كُثُر ومن جميع الأمصار.

---

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ، ص 298

1- المرجع نفسه ،ص 299.

[3]- المرجع نفسه ،ص 299.

[4]- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د.عبد العزيز إبراهيم العمري، مكتبة العلوم والحكم ،ط1409/1ج1، ص217

♦استقبال كتب أهل الأمصار :

كان عثمان يستقبل الكتب الواردة إليه من الرعية بما فيها من شكاوى "فقد أستقبل كتابا أرسله أهل الكوفة إليه ،وكذلك كتابا أرسله أهل مصر إليه ،كما استقبل كتبا أخرى أرسلها أناس من الشام ،و قد اطلع عثمان على مافي هذه الكتب و عالج ما فيها "[1].

♦إرسال المفتشين إلى الولايات :

ومن هؤلاء المفتشين الذين جاءوه بتقارير وافية عن أحوال ولاته ."إرساله عمار بن ياسر إلى مصر، و محمد بن مسلمة إلى الكوفة :وأسامة بن يد إلى البصرة ،و عبد الله بن عمر إلى الشام بالإضافة إلى إرساله رجالا آخرين إلى أماكن أخرى "[2]

♦السفر إلى الولايات و الإطلاع على أحوالها :

"كان عثمان رضي الله عنه يزور مكة في موسم الحج و يطلع على أحوالها و يقابل الولاة "[3]

♦طلب الموفدين من الولايات لسؤالهم عن أحوال بلدهم :

"كان الخلفاء الراشدون يطلبون من الولاة أن يبعثوا لهم أناسا من أهل البلاد، فيسألونهم وقد تكرر ذلك من عمر و عثمان وعلي رضي الله عنه "[4]

♦استقدام الولاة و سؤالهم عن أحوال بلدهم:

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 300
[2]- المرجع السابق ص 300
[3]- الولاية على البلدان ،د عبد العيز ابراهيم العمري ،ج 2ص 122
[4]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ص 300

كانت هذه الطلايقة مستعملة في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة ،"وقد كانت الاتصالات المستمرة قائمة بين الخليفة عثمان وبين ولاته لبحث مختلف شؤون الدولة ،ومن أهم هذه الاتصالات ،الاجتماع الذي عقده عثمان مع ولاته في المدينة حيث دعا ولاة البصرة و الكوفة و الشام و مصر و غيرهم ،ودعا كبار الصحابة وعقد معهم اجتماعا بحث فيه بوادر الفتنة التي بدأت تظهر "[1]

♦**المراسلة مع الولاة :**

"وهي طريقة اشتهرت خلال عصور الخلفاء الراشدين الأربعة ،وكانت بالأحرى أهم الطرق خلال عصر أبي بكر الصديق و علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[2]حيث كانت تطلب منهم التقارير عن أحوال رعيتهم و أحوال بلادهم.

ج- واجبات الولاة

♦**إقامة أمور الدين :**

- "إن من أكد الواجبات المنوطة بالولاة نشر الدين الإسلامي بين الناس ،وكان عصر عثمان بن عفان يمتاز بكثرة الفتوحات ،ما استدعى و جود معلمين و فقهاء لتعليم الناس .
- كما كان الخليفة يقيم الصلاة فيخطب في الناس و يؤمهم في الصلاة .
- و بعد حفظ الدين و أصوله من الواجبات أيضا ،فقد كان الخلفاء الراشدون يعملون على إحياء السنن و القضاء على البدع ،وكان هذا الأمر لزاما على الولاة مثلما

[1]- المرجع السابق ، ص 301.

[2]- المرجع نفسه،ص 301.

فعل عثمان بجمع الناس على مصحف واحد،و أمر ولاته بإحراق مالدى الناس من مصاحف .

- كان أول أمر قام به رسول الله ﷺ حين وصل إلى قباء هو بناء المسجد و كذلك فعل حين قدم المدينة ،و استمرَ الخلفاء وولاتهم من بعده ببناء المساجد أو المساهمة على الأقل في ذلك .

- كان الولاة في صدر الإسلام مسؤولين عن تيسير أمور الحجيج في ولاياتهم كما فعل عبد الله بن عامر حين أجرى المياه في طريق حجاج البصرة حين كان عاملا عليها لعثمان بن عفان.

- إن إقامة الحدود على المخالفين لأوامر الله و سنة رسوله ﷺ واجب ديني ملقى إلى الولاة ،وهو من أهم الأمور الموكلة إليهم ،سواء تعلق بمن يتعرض لمنافع المسلمين العامة أو من يتعرض بالضرر لأقوام معينين "[1]

2-تأمين الناس في بلادهم :

إن المحافظة على الناس و أمنهم من مختلف الجرائم ،أو الأمراض أو الحشرات و الهوام من واجبات الولاة ،"وفي سبيل ذلك فإنه يقوم بالعديد من الأمور ،أهمها إقامة الحدود على العصاة و الفسَاق "[2]

3-الجهاد في سبيل الله :

رغم ما للولاة من أعمال مكلفين بها إلا أن عصر الخلفاء الراشدين اتسم أن الولاة كانوا قادة الجند ،وكذلك في عهد عثمان رضي الله عنه "كان لهم دور في الفتوح ،ومنهم عبد الله

[1]- عن المرجع السابق ،ص 307،306،305

[2]- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ،د عبد العي ابراهيم ،ج 2ص71

بن عامر بن كريز ،و المغيرة بن شعبة ،وأبو موسى الأشعري الذين واصلوا الفتوح في المشرق ،ومثل عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي واصل الفتوح في شمال إفريقية"[1]

ومن أعمالهم كذلك :"إرسال المتطوعين للجهاد "،و الدفاع عن الولاية و تحصين البلاد ،تقصي أخبار الأعداء و إمداد الأمصار بالخيل ،و متابعة دواوين الجند و تنفيذ المعاهدات "[2]

4-تأمين الأرزاق للناس :

كان الخلفاء الراشدون يوزعون الأعطيات على المسلمين ،ثم بدأت هذه الأعطيات تأخذ شكلا دوريا منتظما سار عليه عثمان رضي الله عنه ،"ولم يكتف الخلفاء وولاتهم في العهد الراشدي بتأمين الطعام ومراقبة الأسواق فقط ،بل إن السكن و توزيعه كان من المهام الموكلة لأمراء البلدان "[3]

5-تعيين العمال و الموظفين :

يعد تعيين العمال و الموظفين من المهام الموكلة إلى الولاة ،حيث أنهم الأردي بمن يصلح لهم ،و الولاية بحاجة إلى تنظيم أمورها ،"و بالتالي فإن توزيع العمال وإدارتهم وتنظيم كان مهمة كبيرة من المعام التي يقوم بها ولاة البلدان "[4]

6-رعاية أهل الذمة:

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 308

[2]- عن الولاية إلى البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ،د عبد العزيز ابراهيم ،ج 2ص 82إلى 85

[3]- تيسير الكريم المنان في سية عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،،ص310

[4]- المرجع نفسه ، ص 310

"إن أهل الذمة يعيشون تحت سلطة الوالي ،فهو من يرعاهم فيسهر على القيام بحقوقهم الشرعية ،و يطالبهم بما عليهم للمسلمين من واجبات وتتبع أحوالهم ،وأخذ حقوقهم ممن يظلمهم "[1]

7-مشاورة أهل الرأي :

كان النهج الذي يسير عليه خلفاء الرسول ﷺ هو مشاورة أهل الرأي من الصحابة رضي الله عنه "كما كانوا يأمرون ولاتهم باستشارة أهل الرأي في بلادهم ،وكان الولاة يطبقوه ذلك و يعقدون مجالس للناس لأخذ آرائهم"[2]

8-السعي في حاجة الولاية العمرانية :

"اشتهر عن الخلفاء الراشدين وولاتهم عنايتهم بحاجة السكان في النواحي العمرانية و الزراعية ،و في عهد عثمان رضي الله عنه قام عبد الله بن عامر ،وإليه على البصرة بحفر الآبار و العيون ليس في ولاية البصرة فحسب ،بل في أماكن أخرى عديدة "[3] فقد كانت تعتبر عمارة الولاية من مهام الوالي المنوطة به .

9- مراعاة الأحوال الاجتماعية لسكان الولاية :

إن مراعاة الجانب الاجتماعي لسكان الولاية ،كان مبدأ يراعيه الولاة من منطلق تعاليم الإسلام الشاملة. فقد قاموا بعدة أعمال اجتماعية ،"كما حرص الخلفاء على أن ينزلوا الناس منازلهم ،وأن يحترم الولاة أهل الشرف و السابقة في الإسلام " [4]وكان عثمان

---

[1]-المرجع السابق ،ص 311

[2]-الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ،د عبد العزيز إبراهيم ،ج2-ص 80

[3]-المصدر السابق، ج2، ص 80

[4]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 312

رضي الله عنه يحرص بنفسه على ذلك فجاء في أحد كتبه لولاته "أما بعد ،ففضل أهل السابقة والقدامة ممن فتح الله عليك تلك البلاد و ليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم "

10-تخصيص وقت العمل الوالي و استقبال الناس:

إن الواجب على الوالي أن يخصص و وقته لخدمة الرعية،و يستمع إلى انشغالاتهم، و قضاء حاجاتهم .فقد "اشتهر عن الوليد بن عقبة والي عثمان على الكوفة أنه لم يكن لداره باب وأنه كان يستقبل الناس في جميع الأوقات ،و هذا يدل على تمتع الناس بحرية مراجعة الأمير من غير حرج متى أرادوا ذلك لحاجة "[1]

2-المؤسسة المالية :

إن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه عزم على تطبيق سياسة مالية عامة إسلامية ،سيرا على نهج رسول الله ﷺ ونهج الخليفتين قبله و بالإضافة إلى اجتهاداتهما ،حاول هو كذلك الاجتهاد في القضايا القابلة للاجتهاد "وسمح للمسلمين باقتناء الثروات و تشييد القصور و امتلاك المساحات الشاسعة من الأراضي ،وكان عهده عهد رخاء على المسلمين "[2].

أ- سياسة عثمان المالية :

و كانت مبادئ سياسته المالية واضحة من خلال كتبه التي و جهها إلى الولاة و عمال الخراج و العامة .و التي جاءت كالآتي :

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي،ص 312

[2]-المرجع نفسه ،ص312

1-عدم إخلال الجباية بالرعاية:

فقد فيه ولاته أن جباية أموال بيت المال ،لا يجب أن تطغى على واجبهم الأول وهو رعاية الرعية :«لذا ينبغي أن تحدد واجبات الإمام بناءا على الشرطين العامين لصحة عقده وهما حراسة الدين ،وسياسة الدنيا »[1]

2-حقوق وواجبات المسلمين المالية:

إن عمال الخراج هم المكلفون بجمع حقوق بيت المال ،فإذا أخذوا ما على المسلمين بالحق ،فقد أدوا واجبهم كاملا دون ظلم .

«و الرسول ﷺ يحذر من المغالاة في إستئداء حقوق بيت المال ،فقد نهى عن جباية كرائم الأموال في الزكاة ،وأمر بالتخفيف في استئداء زكاة الثمر »[2]

كما أن عطاء بيت المال المسلمين يجب أن يكون بالحق ،دون محاباة أو حرمان أو نقصان أو تأخير لوقته ،وهو« إما أن يكون مباشرا كصرف الزكاة المستحقين لها ،وما يقضي به نضام الأعطيات من توزيع فائض الأموال على المسلمين ،أو يكون العطاء العام غير مباشر ،يتمثل في الخدمة العامة التي تؤديها الدولة للرعية»[3]

3-عدم ظلم أهل الذمة :

« لا يجوز ظلم أهل الكتاب عند أخذ الجزية منهم ،لأن أهل الكتاب من الذميين الذين يقيمون في الدولة الإسلامية ،وهم في ذمتها و رعايتها ما داموا يؤدون الجزية وقد

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 132
[2]السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب ابراهيم محمد ،ص 64
[3]المرجع نفسه ،ص 66

أوصى بهم رسول الله ﷺ ... فقال :ألا من ظلم معاهدا ،أو كلفه فوق طاقته ،أو انتقصه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه ،فأنا حجيجه يوم القيامة»[1]

4-عدم ظلم اليتيم :

إن لليتيم حق في المال العام طبقا لما جاء في تعاليم القرآن الكريم ،فإن كان من الفقراء نال نصيبه من الزكاة قال تعالى :﴿إِنَمَا الْصَّدَقاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينَ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَفَة قُلُوبَهُم وَفي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَفِي السَبِيل فَرِيضَةٌ مِنَ الله وَ الله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]

كما له حق في خمس الغنائم «وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنَمْتُم مِنْ شَيء فَإِنَّ الله خُمْسَة وَلِلرَسُولِ وَذِي القُرَبى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ إِنْ كُنْتُم آمَنْتُم بالله وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان و الله على كُل شَيءٍ قدير »[3]

أما إن كان اليتيم غنيا فيؤدي زكاة ماله بالحق .

6- أخلاق عمال الخراج :

إن أهم خلق ركز عليه ذي النورين رضي الله عنه في كتابة لعمال الخراج ،هو الأمانة و الوفاء .فقد قال تعالى :﴿ وَالْذِينَ هُم لأَمَانَاتِهِم وَعَهْدِهِم رَاعُونَ﴾[4]

[1] تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد محمد الصَّلابِّي ،ص134

[2] -سورة التوبة الأية 60

[3] -سورة الأنفال الأية 41

[4] -سورة المؤمنون الآية 8

« لأنهم إذا لم تتوفر فيهم هذه الصفة جاروا على حقوق بيت المال و جاروا على الممولين'....و طالب عمال الخراج بأن يتحلوا بالوفاء لبيت المال بأخذ حقوقه كاملة من الرعية و الوفاء للمولين بعدم ظلمهم ..والوفاء لأهل الذمة و حسن المعاملة »[1]

ب- توجيهات عثمان رضي الله عنه في الزكاة:

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه عالما بأمور الدين و الفقه ، فوجه رعيته في أمور دينهم و دنياهم .

« قال عثمان رضي الله عنه هذا شهر زكاتهم ،فمن كان عليه دين فيؤده حتى تخرجوا زكاة أموالكم ،ومن لم تكن عنده لم تُطلب منه ،حتى يأتي بها تطوعا ،ومن أخذ منه حتى يأتي هذا الشهر من قابل»[2]

فقد بين لهم بذلك عدة مبادئ في الزكاة وهي :

«*مبدأ سنوية الزكاة *أنه إذا قصد شهر محرم فكأنه أراد أن تكون السنة المالية الإسلامية مطابقة للسنة الهجرية»[3]

«*يدعو عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس إلى حساب وعاء الزكاة ،فطلب منهم أداء ما عليهم من ديون حتى تؤخذ الزكاة على الباقي »[4]

[1]- السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ص 69

[2]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 137

[3]- المرجع نفسه ،ص 138

[4]- السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ،ص 76

«*يفتح عثمان بن عفان الدعوة إلى التطوع ،فقد يرى بعض المسلمين أنه لا يستحق عليهم زكاة ومع ذلك يرون التطوع بأداء الصدقات من أموالهم لبيت المال»[1]

1-رأيه في زكاة دين الدائن :

لقد كان يرى عثمان بن عفان رضي الله عنه أن الزكاة تجب في الدين الذي يستطيع صاحبه تحصيله فقد كان يقول :"إن الصدقة تجب في الدين الذي لو شئت تقاضيته من صاحبه، والذي هو مليء تدعه حياء أو مصانعه ففيه الصدقة"[2]

22 - اقتراضه من مصرف الزكاة لإنفاقه على مصالح العامة:

لقد كان عثمان رضي الله عنه خليفة مجتهدا في قضايا الدين و الدنيا وذلك كله خدمة لمصلحة المسلمين فقد "أخذ عثمان رضي الله عنه من أموال الزكاة ،فأنفق منها في الحرب وفي غير الحرب ، على المرافق العامة ،فأنفق على الجهاد على أن يرُد ذلك إذا اتسع المال لردّه"[3]

3-الإنفاق من الزكاة على إطعام الفقراء و المساكين :

حين تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة ،أوضح أنه متبع وليس بمبتدع وكان من إتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه :"كان يضع الطعام في المساجد في رمضان ،و قال :للمتعبد الذي يتخلف في المسجد و ابن السبيل و المعترين "[4]

[1]-المرجع السابق ص 76

[2]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان .علي محمّد محمد الصّلابي ،ص 139

[3]- السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ،ص 80

[4]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ،علي محمد محمد الصّلابي ،ص 140

4-إنشاء منازل للضيافة :

«اتخذ عثمان رضي الله عنه بعض الدور كمنازل للضيافة ،ينزل بها الغرباء ممن ليس لهم منزل ، ومن هذه الدور منزل عبد الله بن مسعود في هذيل»[1]

5-العطاء من بيت المال لكل مملوك :

أعطى الله تعالى للرقاب الحق في مصارف الزكاة ،« مما زاد عثمان رضي الله عنه على يده أن ردَّ على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة من كل شهر ،يتسعون بها من غير أن ينتقص مواليهم من أرزاقهم »[2]

ج- خمس الغنائم:

إن سُنة الجهاد ماضية منذ عهد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة وفي عهد عثمان رضي الله عنه كانت من نتائج الفتوحات الإسلامية أن "حققت غنائم كثيرة إلى بيت المال منها الخميس "[3] وقد ترتب على خمس الغنائم أن اجتهد في بعض المسائل المتعلقة به منها :1

1-لم يسهم عثمان رضي الله عنه للصبي من الغنائم :

"عن تميم ألمهري قال :قال :شهدت فتح الإسكندرية في المرة الثانية ،فلم يسهم لي حتى كاد يقع بين قومي وبين قريش منازعة ،فقال بعض القوم :أرسلوا إلى بصرة الغفاري و عقبة بن عامر الجهني ،فإنهما من أصحاب الرسول الله ﷺ فاسألوهما عن هذا ،فأرسلوا

[1] المرجع السابق ،ص 141

[2] -الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ،علي محمد محمد الصَلابي ،ص 140

[3] - المرجع نفسه ،ص 141

إليهما فسألوهما ،فقالا : انظروا إن كان أنبت فأسهموا له ،فنظروا إلي بعض القوم فوجدوني قد أنبتت فأسهموا لي [1]"لم يكن في عهد رسول الله سهم للصبي .

2- السلب للقاتل :

لقد قضى الله ﷺ بالسلب القاتل "فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول لله ﷺ قال يوم حنين :من قتل قتيلا له بيّنه فله سلبه "وقد أقر عثمان رضي الله عنه السلب للقاتل سيرا على نهج النبوة.

3- نجاح سياسة عثمان المالية في تمويل فتوحات الإسلام:

إن كثرة الفتوحات في عهد عثمان رضي الله عنه،تطلب تمويلا لتجهيز الجيوش «فتنفيذ السياسة المالية فيما يتعلق بهذه الفتوح ،قد أسفر عن قيام المالية في عهد عثمان بن عفان بالمطلوب منها ،سواء من ناحية تمويلها لهذه الفتوح ،أو بما حققته الانتصارات من غنائم كثيرة...أو موارد أخرى ،وهي زكاة من أسلم من أهل الأمصار ،و جزية من أبى الإسلام من أهل الكتاب و خراج أراضيهم »[2]

د-الإيرادات العامة في عهد عثمان رضي الله عنه :

إلى جانب ما ذكرناه آنفا من إيرادات ناجمة عن الغنائم وعن الزكاة ،وهناك مصادر أخرى تمول بيت مال المسلمين أساسا:

[1]-المرجع السابق،ص 142

[2]-السياسة المالية لعثمان بن عفان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ص 93

1-إيرادات الجزية:

بقيت إيرادات الجزية ثابتة في عهد عثمان كما كانت في عهد عمر رضي الله عنه، وكذلك العهود المتفق عليها مع أهل الكتاب ومن أمثلة إيرادات الجزية نورد ما يلي:

*«غزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في عهد عثمان أذربيجان ،وصالح أهلها على ثمانمائة ألف درهم حبسوها عند وفاة عمر رضي الله عنه، فوطئهم بالجيش و انقادوا له وقبض منهم المال»[1]

*«سار الأحنف بن قيس إلى بلخ فحاصرهم ،فصالحه أهلها على أربعمائة ألف ، فرضي منهم بذلك ،واستعمل ابن عمه وهو أسُيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه»[2]

وقد كانت الجزية المؤادة من أهل الكتاب صمام أمان لهم ،فجعلتهم في ذمة المسلمين و يحصلون على عدة حقوق ،"ومن هذه الحقوق حق الحماية و حق الرعاية ،وقد أقرهم عمرو بن العاص على هذه الحقوق ورد إليهم أموالهم "[3]

3- إيرادات الخراج :

كثرت الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ما نتج عنها دخول عدة أراضي في حوزة الدولة الإسلامية.

« وكان عمر رضي الله عنه قد اعتبر ها فيئا للمسلمين و أبقى عليها أهلها من أهل الكتاب الذين آثروا الإبقاء على دينهم يزرعونها و يؤدون عنها خراج الأرض لبيت مال المسلمين

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 146

[2]-المرجع نفسه ،ص 147

[3]-السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ،ص 106

وقد ساهم خراج هذه الأراضي في زيادة إيرادات بيت المال في عهد عثمان رضي الله عنه بسبب امتداد الفتوحات الإسلامية في عصره»[1]

3-عشور التجارة:

كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات في عهد عثمان رضي الله عنه. الأثر المباشر لزيادة إيرادات بيت المال من عشور التجارة ،حيث استقرت الأوضاع وكثرت الحركة التجارية ."ومن العوامل التي أدت إلى زيادة حصيلة عشور التجارة في عهد عثمان بن عفان ارتفاع الأسعار ،وارتفاع الأسعار يؤدي إلى زيادة حصيلة عشور التجارة منها "[2]

4-إقطاع الأرض :

وهي سياسة تعتمد على منح أراضي للناس طلبا لاستصلاحها ،واقطع عثمان رضي الله عنه أرض الصوفي خوفا من بوارها ،"وعلى أية حال فإن الإقطاع من ألصوافي رفع غلتها من تسعة آلاف درهم سنويا في خلافة عمر رضي الله عنه ،إلى خمسين مليون درهم في خلافة عثمان رضي الله عنه "[3]

هـ- أنواع النفقات العامة في عهد عثمان رضي الله عنه:

كانت النفقات العامة كلها في عهد عثمان رضي الله عنه تساهم في تمويل الأهداف العليا للإسلام بجميع أشكالها و مستلزماتها ،و تجدر الإشارة "أن عثمان رضي الله عنه كان لا يأخذ من بيت مال المسلمين شيئا ...فكان ينفق على أهله ومن حوله من ماله الخاص "[4]

---

[1]- السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد،ص 113

[2]-المرجع نفسه ،ص 123

[3]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ص 152

[4]-المرجع نفسه ،ص 155

1- مرتبات الولاة :

كانت الدولة الإسلامية في عهد عثمان رضي الله عنه مقسمة إلى ولايات ،على رأس كل منها وال يقوم على شؤون الولاية ،ويمثل الخليفة فيها.

« ويأخذ مرتبه من بيت المال ... وإذا لم يعين الخليفة مثلا له على بيت مال الولاية ،فإنه يدخل في إختصاص الوالي الإشراف على جباية موارد الولاية ...ينفق منها على شؤون الولاية ،والفائض يرسله إلى بيت مال المسلمين في المدينة »[1]

1)الإنفاق على المرتبات الجند:

«كان بيت مال يدفع مرتبات للجند علاوة على ما يحصلون عليه من نصيب في الغنائم وكان جند كل ولاية يحصلون على مرتباتهم من بيت مال الولاية »[2]

2)الإنفاق على إنشاء أول أسطول بحري :

« ساهم بيت مال المسلمين في إنشاء أول أسطول بحري في الإسلام في عهد عثمان»[3]

3)تمويل إعادة بناء المسجد النبوي :

« لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين ،كلمه الناس في أن يزيد في مسجدهم ،و شكوا إليه ضيقه يوم الجمعة...فشاور فيه عثمان أهل الرأي ...فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه»[4]

[1]-السياسة المالية لعثمان رضي الله عنه ،قطب إبراهيم محمد ،ص130

[2]-المرجع نفسه ،ص 140

[3]-المرجع نفسه ،ص 148

[4]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 23

4)تمويل توسعة المسجد الحرام :

كان بناء المساجد من أولى الأولويات في عهد عثمان رضي الله عنه .« لما ضاق المسجد ثانية في عهد عثمان احتدي بمثل عمر ،وأضاف إلى الكعبة دورا اشتراها وأحاطها بجدار قصير »[1]

5)تحويل الساحل من الشعيبة إلى جدة:

كان عثمان رضي الله عنه يقوم على أمور المسلمين فحول الساحل من الشعيبة إلى جدة بناءا على طلبهم "في سنة ست وعشرين هجرية كلم أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعبية وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جدة لقربها من مكة"[2]

6)تمويل حفر الآبار :

«من الأعمال التي مولها بيت مال المسلمين في عهد عثمان رضي الله عنه حفر بئر للشرب بالمدينة، ويسمى بئر أريس ،وهو على ميلين من المدينة»[3]

7)الإنفاق على المؤذنين :

«كان عثمان رضي الله عنه أول من رزق المؤذنين من بيت المال ،قال الإمام الشافعي :قد أرزق المؤذنين إمام الهدى عثمان بن عفان »[4]

[1]-تيسير الكريم في سيرة عثمان بن عفان ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 157

[2]-المرجع نفسه، ص 157

[3]-المرجع نفسه، ص 158

[4]-المرجع نفسه، ص 159

8)الأعطيات :

«كان نظام الأعطيات معمولا به منذ خلافة عمر و استمر في عهد عثمان رضي الله عنه وقد "اعتمد السابقة في الدين أساسا للعطاء»[1]

3 – المؤسسة القضائية :

إن عهد عثمان رضي الله عنه هو عبارة عن امتداد للعهد الراشدي الذي له صلة وثيقة بالعهد النبوي ،وقد كان الجانب القضائي أهم جانب طبق بحذافيره لتحقيق العدالة بين المسلمين .« عندما تولي عثمان رضي الله عنه الخلافة كان على قضاء المدينة يومئذ :علي بن أبي طالب ،وزيد بن ثابت ،والسائب بن يزيد رضي الله عنه»[5]وكان يستشير هم في بعض القضايا الكبيرة التي تعرض عليه.

« وكان عثمان رضي الله عنه يعين القضاة على الأقاليم حينا مثل تعيينه كعب بن سور على قضاء البصرة ،ويترك القضاء للوالي حينا آخر مثل طلبه من واليه على البصرة أن يقوم بالقضاء بين الناس ،إضافة إلى عمل الولاية ،وذلك بعد عزل كعب بن سور،وكذلك كان يعلى بن أمية و الياو قاضيا على صنعاء »[2]

1-دار القضاء :

جاء في بعض كتب التاريخ كثير من إنجازات عثمان رضي الله عنه في مجال القضاء و الاجتهادات القضائية ."ومن مآثر ذي النورين اتخاذه دارا للقضاء كما يظهر ذلك من رواية رواها ابن عساكر ،عن أبي صالح مولى العباس قال :

[1]-المرجع السابق ،ص 166

[2]-عصر الخلافة الراشدة ،أكرم ضياء العمري ،مكتبة العلوم و الحكم ،ط1419،1هـ/1999م، ص 143

أرسلني إلى عثمان أدعوه فأتيته في دار القضاء إلى آخر الحديث ،فإذا صح فيكون عثمان هو أول من إتخذ في الإسلام دارا للقضاء ،وقد كان الخليفتان قبله يجلسان للقضاء في المسجد كما هو مشهور"[1]

2-أشهر القضاة في خلافة عثمان رضي الله عنه:

1) «زيد بن ثابت "المدينة"
2) أبو الدر داء "دمشق"
3) كعب بن سور "البصرة"
4) أبو موسى الأشعري "البصرة بالإضافة إلى ولايته "
5) شريح "الكوفة "
6) يعلى بن أمية "اليمن "
7) ثمامة "صنعاء"
8) عثمان بن قيس بن أبي العاص "مصر "»[2]

3-اجتهاد عثمان رضي الله عنه:

كان عثمان بن عفان ملمّا بالمسائل الفقهية ،مجتهدا في القيام بحدود الله ،حريصا على القيام بأمور المسلمين و ضمان أمنهم و سلامتهم، و المحافظة على أملاكهم .وله عدة أحكام في مثل هذه القضايا نذكر منها:

أ-ما تعلق بالقصاص و الحدود و التعزيز :

[1] -تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد الصلابي ،ص 169
[2] -المرجع نفسه ،ص 169

*قتل اللصوص قصاصا:

« ضرب شباب من أهل الكوفة ابن الجسيمان الخزاعي فقتلوه و أخاط الناس بهم فأخذوهم ،وفيهم زهير بن جندب الأردي ،ومورع بن أبي مورع ألأسدي ،وشبيل بن أبي الازدي ،في عدة فشهد عليهم أبو شريح و ابنه أنهم دخلوا عليه ،فمنع بعضهم بعضا من الناس ،فقتله بعضهم ،فكتب فيهم الوالي الوليد بن عقبة إلى عثمان ،فكتب إليه في قتلهم .فقتلهم على باب القصر في الرّحبة»[1]

*حد الخمر :

«المعروف أن رسول الله ﷺ عاقب الحر إذا شرب الخمر بأربعين جلدة ...أما عثمان بن عفان فقد ثبت عنه أنه جلد الحرّ أربعين جلدة ،وثبت عنه أنه جلده ثمانين جلدة، ولم يكن ذلك منه عن نشه أو هوى ،ولكنه فرّق بين الشاربين فلم يعاقب من كان شربه زلّة منه .عقوبة من أدمن شربها ...و كأنه جعل الأربعين الأولى حدّا و الأربعين الثانية تعزيرا»[2]

*الحبس تعزيرا:

«استعار ضابي بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كليا يدعى قرحان يصيد الظباء ،فحبسه عنهم ،فنافره الانصاريون و استغاثوا عليه بقومه فكاثروه ،فانتزعوه منه و ردوه على الأنصار فهاجمهم وقال في ذلك :

تجشم دوني وفْد قرحان خُطة تَضلُّ لها الوجناءُ وهي حسير

[1]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره،علي محمد الصلابي ،ص 172/171

[2]-المرجع نفسه ،ص 175/174

فباتوا شباعا ناعميـن كأنمـــا حَبَاهم بيت المرزُبان أميـــــر

فكلبهم لا تتركوا فهو أمُّكـــم فإن عُقوق الأمهات كبيـــــر

فاستعدوا عليه عثمان ،فأرسل إليه فعزره ،وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل ذلك فما زال في الحبس حتى مات فيه »[1]

ب- ما تعلق بالعبادات و المعاملات :

*في العبادات :

« في حج عام تسعة و عشرون للهجرة صلى عثمان رضي الله عنه بالناس بمنى أربعا»

«إن عثمان صنع ما صنع من إتمام الصلاة في منى و عرفات ،شفقة على ضعفاء المسلمين أن يفتنوا في دينهم »[2]

زاد عثمان رضي الله عنه الأذان الثاني يوم الجمعة .«قال رسول ﷺ :عليكم بسُنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.

وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين ،ولاشك أن عثمان من الخلفاء الراشدين .ورأى مصلحة أن يُزاد هذا الأذان لتنبيه الناس عن قرب وقت صلاة الجمعة »[3]

[1]-تاريخ الطبري ،الطبري محمد بن جرير ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج5،ص 419

[2]- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره، ص 180.

[3]-المرجع نفسه،ص 181

*في المعاملات :

« إن من اجتهاد عثمان في القضايا المتعلقة بالمعاملات أنه كان « يرى الحجر على المفلس، وإذا حجر على مفلس اقتسم الدائنون ماله بنسبة ديونهم ،لكن إن وجد بعض دائنيه سلعته التي باعه إياها بعينها عنده ،جاز له أن يفسخ البيع و يأخذ سلعته ،فهو أحق بها من غيره»[1]

اهتم عثمان رضي الله عنه بشتى المعاملات التجارية ،فمنع الاحتكار و نهى عنه وكان « كسلفه عمر بن الخطاب لا يفرق في تحريم الاحتكار بين الطعام و غيره كان عاما خاصة أن ما ورد عن رسول الله ﷺ في تحريم الاحتكار منه ماهو مطلق في كل شيء ومنه ماهو مقيد –عند الجمهور-»[2]

بعد تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة ،كتب كتبا إلى ولاته و قادة جنده و عمال الخراج و إلى العامة ،وحدد فيها المرجعية العليا للدولة و التي تتخلص في القرآن و السنة و إجماع العلماء .وحدد واجبات الولاة في تطبيق شريعة الله و الإلتزام بحفظ الحقوق .كما نجح في إرسال دعائم الدولة ،عن طريق إيجاد مؤسسات قائمة بذاتها ،فاهتم بمؤسسة الولاية من خلال وضع سياسة لطريقة تعامله مع الولاة ،ترتكز على النصح و تحديد حقوقهم وواجباتهم ،وكيفية مراقبتهم للقيام بأعمالهم على أحسن وجه .كما حدد معالم سياسته المالية وحدد واجب الإمام في جباية المال.وحقوق وواجبات المسلمين المالية ،وأمر بعدم ظلم أهل الذمة و اليتامى ،وحدد توجيهات لجمع الزكاة و كيفية إنفاقها ،وخمس الغنائم وتوزيعه ،وحدد النفقات العامة لأموال الإيرادات وبما أن العدل هو أساس قيام الدول.

[1]-المرجع السابق،ص 189

[2]-المرجع نفسه ،ص 189

كانت رعايته للمؤسسة القضائية بأن جعل دارا للقضاء ،ونصب القضاة على الأقاليم ، وأشرف بنفسه على البث في القضايا ،وكانت له عدة اجتهادات في مسائل فقهية ومسائل العبادات و المعاملات.

لقد استطاع عثمان بن عفان رضي الله عنه بجهده و إخلاصه أن يبني دولة قوية آمنة ،اتسعت رقعتها في عهده وزادت مواردها.

الفصل الثالث

[illegible]

[illegible]

رضي الله عنه

المبحث الأول:الإسهامات الأدبية لعثمان بن عفان رضي الله عنه:

1-جمع الناس على مصحف واحد :

لقد كان عثمان رضي الله عنه من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ، وأنه كان يقول له «أكتب يا عثيم »[1] وذلك لقرب منزلته منه ،وملازمته إياه ،و لأمانته وصدقه .فكيف لا يحرص مثله على جمع الأمة على مصحف واحد ،ولو لم يكن لعثمان إلا هذا العمل في خلافته لكفاه.

«لمَا عاد حذيفة بن اليمان من غزو الباب قال لسعيد بن العاص :لقد رأيت في سفرتي هذه أمرا لان ترك الناس ليختلفن في القرآن ،ثم لا يقدمون عليه أبدا .قال:وما ذاك؟ قال :رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ،وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد ،ورأيت أهل دمشق يقولون :إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ،ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك ،وأنهم قرأوا على ابن مسعود ،وأهل البصرة يقولون مثل ذلك ،وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب»[2]

فحين رأى حذيفة ذلك وبلغ الكوفة أخبر بذلك ،ومما يخاف « فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين»[3]

ولما قدم حذيفة على عثمان :«وكان بغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق... فقال حذيفة لعثمان :يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ص 21
[2]-المرجع نفسه ، ص 62
[3]-المرجع نفسه ، ص 62

في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى ،فأرسل عثمان إلى حفصة ،أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ،فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيدا بن ثابت ،وعبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص ،وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ،وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثية :إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن ،فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ،ففعلوا حتى إذا انسخوا الصحف في المصاحف ،رد عثمان الصحف إلى حفصة ،فأرسل إلى أفق بمصحف مما نسخوا ،وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[1]

2-أدب عثمان بن عفان:

درج المؤرخون على تقسيم العصور الأدبية إلى أقسامها الزمنية المعروفة .

ابتداء من العصر الجاهلي ،ومرورا بعصر صدر الإسلام ،ثم العصر الأموي ثم العصر العباسي الأول و الثاني ،يليه العصر التركي أو العثماني .

ورغم هذا فإن الفواصل بين هذه العصور لم تمنع بعض ظواهر عصر من التسلل إلى أدب عصر آخر .كان أدب العصر الجاهلي هو أدب الصدق و العفوية الفطرية ، بعيدا عن التكلف و التصنع و الافتعال ،ثم جاء عصر صدر الإسلام الذي يبدأ بالرسالة المحمدية و ينتهي 440هـ .ليضيف إلى المنابع الأدبية منبعا غنيا هو القرآن الكريم الذي يهر الجميع .و كانت السنة النبوية في خطبها و رسائلها و أحاديثها وحكمها و أحكامها منبعا ثانيا من منابع البلاغة العربية في هذا العصر .

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد الصلابي ،ص 267-268

وفي عصر الخلفاء الراشدين ظهر لون جديد من الخطب وهو أشبه ما يسمى في عصرنا الحاضر« بخطبة العرش و هي الخطبة أو الخطب الأولى التي يشرح فيها الخليفة سياسته الداخلية و الخارجية »[1]

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت الفتنة تطل برأسها «وكان أظهر الألوان الأدبية في عهده ما يمكن أن نسميه بأدب الاستغاثة و الاستنجاد الذي يتمثل فيما أطلقه عثمان من رسائل و دعاة إلى الأمصار و الموسم مستغيثا بأهلها أن ينقذوه من الحصار الذي ضربه حوله الثوار و رجال الفتنة و منعوه من الصلاة و الطعام و الماء و انتهى الأمر بقتله أبشع قتلة »[2]

وكان لعثمان رضي الله عنه في فترة حكمه محددة إسهامات أدبية و إن كان بعضها قد دعت إليه الضرورة و ليس رغبة منه فيها

1-الخطب و الوصايا :

في عهد الخلفاء الراشدين ازدهرت الخطابة باتساع الفتوح ،وتقدم الجيوش الإسلامية .ولم يكن عثمان بن عفان دون من سبقوه في هذا اللون الأدبي .وكانت الخطب تدور حول :

*إستنفار الناس في المدن و الأمصار للجهاد.

[1]-أدب الخلفاء الراشدين د جابر قميحة دار الكتب الإسلامية القاهرة ص 18

[2]-المرجع نفسه ص 19

*توصية الجيوش الخارجة للجهاد بما يجب عليها إتباعه من مبادئ إنسانية و قواعد حربية.

*قيام القادة و الخطباء بتحسن الجيوش في ميادين القتال كما نذكر خطبة العرش التي أصبحت تقليدا متعارفا عليه .«كما كان هناك عامل مهم كان له أثر كبير في نهضة الخطابة و توجيهها و تفجير منابع أرقدتها بمعان و صور جديدو ،وأعني به عامل الأحداث الداخلية »[1]

و ستناول فيما يلي نماذج من خطبة رضي الله عنه

أ- عندما ارتج عليه :

لما بويع عثمان رضي الله عنه ،خرج إلى الناس و أراد أن يخطبهم فارتج عليه ،وبعد أن حمد الله و أثنى عليه قال :

« أيها الناس إن أول مركب صعب ،وإن بعد اليوم أياما ،وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها ،وما كنا خطباء و سيعلمنا الله »[2]

وفي رواية أخرى « أما بعد فإن أول كل مركب صعب ،وما كنا خطباء و سيعلم الله ،وإن أمرا ليس بينه و بين آدم إلا أب ميت لموعوظ و لينا كم قريبا و عدْلنا عليكم خير من خُطبنا فيكم و إن أعش يأتكم الكلام على جهته إن شاء الله »[3]

[1]-المرجع السابق، ص 18

[2]-البداية و النهاية، ج7 ص 148

[3]-أدب الخلفاء الراشدين، ص 193و194

ب –خطبة التوبة:

كان سبب هذه الخطبة أن عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فطلب منه أن يتكلم كلاما يسمعه الناس و يشهدون عليه و يشهد الله على ما في قلبه من النزوع و الإنابة .فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة ،فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال :« أما بعد أيها الناس فو الله ،ما عاب منكم شيئا أجهله وما جئت شيئا إلا و أنا اعرفه ،ولكني منتني نفسي وكذبتي وضل عني رشدي ،ولقد سمعت رسول اللهﷺ يقول :"من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى في الهلكة"،وإن من تمادى في الجور كان أبعد من الطرق فأنا أول من اتعظ ،استغفر الله مما فعلت و أتوب إليه فمثلى نزع وتاب ،فإذا نزلت فليأتني أشرافكم ،فليروني رأيهم ،لئن ردَّني الحق عبدا لأستنن بسنة العبد ،ولأذلنَّ ذل العبد ولأكونَّ كالمرقوق إن ملك صبر، وإن عُتق شكر ،وما عن الله مذهب إلا إليه فلا يعجزن منكم خياركم أن يدنوا إلي لئن أبت بيميني لتتابعني شمالي»[1] فرق له الناس و بكى من بكى .

ج- آخر خطبة له في جماعة:

حسب ما يذكر المؤرخون أن آخر خطبة لعثمان رضي الله عنه في جماعة ذكرهم فيها بفضل الله عليهم و أمرهم بالاعتصام بحبل الله فقال :« إن الله –عز وجل –أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ،ولم يعطكموها لتركنوا إليها ،إن الدنيا تفنى ،و الآخرة تبقى ،فلا تبطرنكم الفانية ،ولا تشغلنكم عن الباقية ،فآثروا ما يبقى على ما يفنى ،فإن الدنيا

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ص 110

منقطعة، وإن المصير إلى الله .اتقوا الله عز وجل فإن تقواه جُنة من بأسه ،ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير و الزموا جماعتكم و لا تصيروا أحزابا»[1]

قال تعالى:﴿ واذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عليكم إذَا كُنْتُمْ أعْدَاء فألَف بَيْنَ قُلو بكم فأصْبَحْتُم بِنِعْمَتِه إخْوَانَاً ﴾[2]

2- **الكتب و العهود :**

كان النبي ﷺ يكاتب أمراء ه و أصحاب سراياه و يكاتبونه .وكتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام و كذلك حذا حذوه صحابته من بعده .وكان يكتب لعثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم .وكانت الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق المبادئ و توجيه القوى ، وضمان الحقوق :

«-بها وجه الخلفاء قادتهم و عمالهم و رسموا لهم الطريق في مجال الحرب و السياسة ،والمنهج الإقتصادي الذي عليهم أن يتبعوه في اللاد المفتوحة .

- وكانت هي وسيلة إتصال القادة بالخلفاء ،و يستفنوهم في المسائل الجلَّى ،و يبشرونهم بالنصر ،و يستمدونهم
- بها سجلت العهود التي حفظت حقوق الأمم المغلوبة وحددت ما عليها من واجبات »[3]

[1]-تاريخ الطبري (تاريخ الرسل و الملوك الطبري محمد بن جرير تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القاهرة دت ج 4، ص 384

[2]-آل عمران الآية 103

[3]-أدب الخلفاء الراشدين ص 24

أ- كتابه إلى عماله :

كان اول كتاب كتبه عثمان بن عفان إلى عماله و جاء فيه :

«أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ،ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة ، وإن صدر هذه الامة خلقوا رعاة ،ولم يخلقوا جباة ،وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة ،فإذا عادوا كذلك إنقطع الحياء و الامانة و الوفاء ألا و إن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم مالهم و تأخذوا بما عليهم .ثم تثنُوا بالذمة ، فتعطوهم الذي لهم ،وتأخذوهم بالذي عليهم .ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا بالوفاء»[1]

ب –إلى الأمراء الأجناد في الفروج :

وكانت كذلك من أول كتبه التي كتبها إلى أمراء الأجناد في الفروج حينما تولى الخلافة ،كتابه الذي بحثهم فيه على البقاء على ما وضعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم أثناء خلافته ،وجاء في كتابه ذلك ما يلي :

« أما بعد :فإنكم حماة المسلمين وزادتهم ،وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا ،بل كان عن ملإ منا .ولا يبلغنِّي عن أحد منكم تغيير و لا تبديل فيغير الله ما بكم و يستبدل بكم غيركم ، فانظروا كيف تكونون ،فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه،والقيام عليه »[2]

ج-كتابه إلى عمال الخراج:

ولما كان عمال الخراج ذووا أهمية من حيث دورهم في جباية الأموال وما يجب أن يتوفر فيهم من امانة ووفاء كانوا من أوائل من كاتبهم عثمان حين استخلف على أمور المؤمنين فجاء في كتابه :

[1]-تاريخ الطبري (تاريخ السل و الملوك)ج4ص 244

[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ص 34

« أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق ،خذوا الحق واعطوا الحق به .و الامانة أمانة ،قوموا عليها ،ولا تكونوا أول من يسلبها ،فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء ،ولا تظلموا اليتيم ولا المعاهد ،فإن الله خصم لمن ظلمهم »[1]

د-كتابه إلى العامة :

بعد تولي عثمان الخلافة كان من الضروري التوجه إلى العامة بكتابه وذلك تأسيا بمن سبقوه في ذلك وكذلك السير على ما جرت عليه العادة حيث كانوا بدورهم ينتظرون كتابه لهم وجاء فيه :

«أما بعد :فإنكم بلغتم ما باغتم بالإقتداء و الإتباع ،فلا لتفتنكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم :تكامل النعم ،وبلوغ أولادكم من السبايا ،وبلوغ أولادكم من السبايا ،وقراءة الأعراب و الأعاجم القرآن ،فإن رسول الله ﷺ قال :"الكفر في العجمة "فإذا استعجم عليهم الأمر تكلفوا و ابتدعوا »[2]

هـ عهده إلى أهل نجران :

كانت العهود في عهد عثمان ومن سبقوه ضرورة دعت إليها الظروف فقد كان يعيش على أرض المسلمين أقوام من أهل الذمة ،كانت تكتب لهم هذه العهود ضمانا لحقوقهم بين المسلمين وعلى أرضهم ومن أمثلة ذلك عهده إلى أهل نجران الذي كان كالآتي :

[1]-المرجع السابق ،ص34

[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ص 34

«من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى الوليد بن عقبة ،سلام عليكم ،فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو .أما بعد :

فإن الأسقف و العاقب وسراه *أهل نجران الذين بالعراق ،أتوني فشكوا إلي وأروني شرط عمر لهم .وقد علمت ما أصابهم من المسلمين ،وإني قد خففت عنهم ثلاثين حلة من جزيتهم و تركتها لوجه الله.و إني وفيت لهم كل أرضهم التي تصدق عليهم عمر عقبي مكان أرضهم باليمن .فاستوص بهم خيرا فإنهم أقوام لهم الذمة ،و كانت بيني و بينهم معرفة .فانظر صحيفة كان كتبها عمر لهم فأوفيهم ما فيها ،وإذا قرأت صحيفتهم فارددهم عليهم ،والسلام »[1]

3- الحكم و التوقيعات :

إن عصر الإسلام هو أقرب العصور إلى العصر الجاهلي الذي اتسم العرب فيه بالفصاحة والبلاغة ونطق اللغة العربية سليقة وقد تأثر عرب عصر صدر الإسلام بذلك فكان كلامهم يشبه إلى حد كبير كلام سابقيهم من حيث اللفظ و المعنى وفصاحة و بلاغة و جزالة في الألفاظ و تأثيرا في النفوس ،وكان عثمان بن عفان من بين هؤلاء فكان في بعض كلامه الحكمة و الموعظة ومن بين هذه الحكم نذكر ما يلي :

«الهدية من العامل إذا عزل مثلها منه إذا عمل

أتتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمـام قوال

ما يزع الله بالسلطان أكثر ممـا يزع بالقرآن

[1]-المرجع السابق، ص 34

*-أشراف الناس و سادتهم.

يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت ســـرورك »[1]

«لأن أقتل قبل الدماء أحب إلي أن أقتل بعد الدماء »[2]

« سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عىّ بيانا

ألا ينهي عالم جاهلا و لا ينذر حليما سفيها ؟!

لم يغلبك كمغلب»[3]

«جدّوا و لا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم »

«إن لكل شيء، ولكل أمر عاهة ،وإن آفة هذه الأمة ،وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون ، يرونكم ما تحبون ،ويسترون عنكم ما تكرهون »[4]

« آثروا ما يبقى على ما يفنى ،فإن الدنيا منقطعة ،وإن المصير إلى الله »[5]

أما التوقعات فقد «وقع عثمان في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم تذكروا أنه أمر بوجْ * أعناقهم فإن عصوك فقل إني بريء مما تعلمون ووقع في قصة رجل شكا عليه **:قد أمرنا لك بما يقيمك و ليس في مال الله فضل لمسرف»[6]

---

[1]-المرجع السابق، ص 218

[2]-مجمع الأمثال أبو الفضل احمد الميداني .القاهرة 1352

[3]-أدب الخلفاء الراشدين ص 219

[4]-تاريخ الطبري (تاريخ الرسل و الملوك)ج4 ص 384

[5]-المرجع السابق، ص 384

[6]- العقد الفريد ،ابن عبد ربه الأندلسي ،لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة 1940

*-الوج:الكلز و جأ عنقه :ضربه

**-العيلة :القافية

4- الجدل و الحوار :

إن أدب الجدل و الحوار وجد منذ العصر الجاهلي و استمر حتى في عصر الإسلام و كان الخلفاء الراشدون ممن أسهم في هذا الأدب و تجلى ذلك في عهد عثمان بن عفان في عدة مواقف دار فيها جدل و حوار بين عثمان بن عفان رضي الله عنه و أطراف أخرى خاصة بعد الفتنة التي قامت في خلافته ،و انتهت بمقتله .ومن أمثلة ذلك ،الحوار الذي دار بينه وبين مولاه هانئ ،وحين عاب بعض الصحابة إتمام الصلاة بمنى أربع ركعات ،وكذلك ما دار بينه و بين بعض الصحابة رضوان الله عنهم ،كأبي ذر و ابن عباس و عمار و العباس بن عبد المطلب وعلي .وما جرى بينه وبين الشاغبين عليه ،و بينه و بين عمال الأمصار ،وبينه وبين زعماء المصريين .

أ- حواره مع الصحابة حين أتم الصلاة بجمع لأول مرة:

«في سنة 229هـ حج عثمان بالناس وضرب فسطاطه بمنى ،وكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى ،وأتم الصلاة بها وبعرفة ،فكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى ،فعاب عليه ذلك غير واحد من الصحابة ،وقال له علي :ما حدث أمر ة لا قدم عهد ،ولقد عهدت النبي ﷺ ،وأبا بكر و عمر يصلون ركعتين و أنت صدرا من خلافتك فما أدري ما ترجع إليه .فقال :رأي رأيته .وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه ،فجاءه و قال له :ألم تصل في هذا المكان مع الرسول الله ﷺ و أب بكر وعمر ركعتين و صليتها أنت ركعتين؟قال :بلى و لكني أخبرت بعض من حج من اليمن و جفاة الناس قالوا :إن لصلاة للمقيم ركعتان ،و احتجوا بصلاتي ،وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال .فقال عبد الرحمن بن عوف ما في هذا عذر ،أما قولك :اتخذت بها أهلا، فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت ،و إنما تسكن بسكناك ،وأما مالك بالطائف

فبينك و بينه مسيرة ثلاث ليال ،وأما قولك عن حاج اليمن و غيرهم ،فقد كان رسول الله ﷺ ينل عليه الوحي و الإسلام قليل ،ثم أبو بكر و عمر ،فصلوا ركعتين و قد ضرب الإسلام بجرَانه فقال عثمان :هذا رأي رأيته »[1]

ب- حواره مع علي :

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :"أرسل إلي عثمان في الهاجرة،فتقنعت بثوبي ة أيته ،قد خلت عليه وهو على سريره ،وفي يده قضيبا ،وبين يديه مال دثر صبرتا ن من ورق وذهب من ورق وذهب فقال :دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتني ،فقلت :وصلتك رحم ! إن هذا المال و رثته أو أعطا كه مُعط ،أو اكتسبه من تجارة كنت أحد رجلين :إما آخذ و أشكر أو أوفر و أجهد .وإن كان من مال الله و فيه حق المسلمين و اليتيم و ابن السبيل –فو الله- مالك أن تعطينه ولا لي أن آخذه .فقال :أبيت و الله إلا ما أبيت .ثم قال إلي بالقضيب فضربني ،والله ما أردّ يده حتى قضى حاجته ،فتقنعت بثوبي ،و رجعت إلى منزلي ،وقلت الله بيني و بينك إن كنت أمرتك بمعروف أو نهيت عن منكر[2]

وكذلك نجد عدة أمثلة في الحوار لعثمان رضي الله عنه مثلا حين استدعى ابن عباس و علي و خاطبهما قائلا :« يا ابني خالي و ابني عمي ،فإذا جمعتكما في النداء فأستجمعكما في الشكاية عن رضاي عن أحدكما ،ووجدي على الآخر .إني أستعذركما من أنفسكما ، وأسألكما فيئتكما ،واستوعبكما رجعتكما ،فو الله لو غالبني الناس ما انتصرت إلا بكما

1-الكامل في التاريخ :عز الدين بن الأثير ،دار صادر بيروت 1979

[2]-أدب الخلفاء الراشدين ص 232

،ولو تهضموني ما تعززت إلا يعزاكما ولقد طال هذا الأمر بيننا حتى تخوفت أن يجوز قدره ،و يعظم الخطر فيه ....»[1]

كما نجده ذا حجة بينه في جداله لغيره من القوم فحين برزت الفتنة و أقبل عليه أهل مصر و أهل البصرة و أهل الكوفة من الشاغبين عليه وجادلهم بالحجة و البرهان أخرصهم فقال "إنه لا يحل سفك دم إمرىء مسلم إلا في إحدى ثلاث :كفر بعد إيمان، أوزنني بعد إحصان ،أو قتل نفس بغير نفس .فهل أنا في واحدة منهم فما وجد القوم له جوابا ثم قال أنشدكم الله ،هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان حراء ،ومعه تسعة من أصحابه أنا أحد هم فتزلزل الجبل حتى همَّت أحجاره أن تتساقط ،فقال :اسكن حراء ،فما عليك إلا نبيٌّ أو صديق أو شهيد ؟قالوا :الهم نعم قال :شهدوا لي وربِّ الكعبة "[2]

إن أول ما يلفت نظر القارئ في أدب الخلفاء الراشدين ،أنه مرعى خصيب للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية ،والشعر العربي و الأمثال العربية فقد كانوا على عهد قريب بالأدب الجاهلي و ما بلغه من مجد حتى نزل القرآن الكريم بلغه العرب و أكثر فصاحة و بلاغة وروعة لإعجاز العرب ،وكانت السنة النبوية بمثابة المصدر الثاني في البلاغة بعد القرآن الكريم .فتكون لدى الخلفاء الراشدين ومنهم عثمان بن عفان ثقافة أدبية غزيرة كانت قاعدتها إسلامية مستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية وما يمتاز به من بلاغة و إعجاز حتى اتهم النبي ﷺ بالشعر .وهي شهادة منهم بعظمة القرآن و قوة تأثير ه لأنهم قاسوه على أرقى فنونهم القولية، فكانت بلاغة القرآن الربانية إلى جانب البلاغة النبوية التي هي بلاغة إنسانية إضافة إلى ما برع فيه العرب الجاهليون من شعر

[1]-المرجع السابق، ص 233

[2]-المرجع نفسه، ص 240

و فنون القول الأخرى كالخطابة و الأمثال و الحكم مناهل نهل منها عثمان رضي الله عنه فجاءت خطبة و أقواله كلها مصبوغة بتاك الصبغة وكانت له الحجة البالغة في الجدال و الحوار وسائر الفنون النثرية.

المبحث الثاني :الشعر في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

1. عثمان و الشعر و الشعراء:

لم تذكر لنا المصادر و المراجع عن علاقة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع الشعر و الشعراء سوى القليل النادر رغم أن فترة خلافته كانت طويلة نسبيا « فلم يؤثر عنه ذلك الإنغماس الكبير في الشعر أو تلك العلاقة الحميمة مع الشعراء ،و إذ كنا نعرف أن الشعراء كانوا يتهافتون على أبواب الأمراء طمعا برضاهم و بأعطياتهن ،فغننا نرى أن الشعراء أيام عثمان يتركون الحواضر و دار الخلافة و يؤثرون العودة إلى البادية »[1]

وقد ذكرت كتب التاريخ و الأدب بعض الأبيات نسبتها إلى عثمان رضي الله عنه فيرى أنه قال:

«واعلَم أنَ اللهَ لَيْسَ كَصُنْعِـه صَنِيعٌ وَلاَ يَخْفَى عَلَى مُلَحِدِ

وَكَـانَ كَثِـيرًا مَا يُنْشد أَبْيَاتًا قالَها وَيطِيـلُ ذِكْرَهَا لا تَعْرف لِغَيْــره

تَفْنَى اللَّذَائذُ مِمَن نالَ صَفْوتَهَا مِنْ الحَرَامِ وَيَبْقَى الإِثمُ وَالعارُ

يَلْقَى عَوَاقِبَ سُوءٍ مِن معبئتها لاَ خَيْرَ في لذَةٍ مِن بَعْدِها نـارُ

وقال لما حوصر في داره :

يُبيتُ أَهْل الحِصْنِ مُغْلَــقٌ وَ يأتي الجبَالَ الموْتُ شَمْرَاخَها العُلاَ»[2]

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 106

[2]-المرجع نفسه ،ص 106-107

وإن كان قال بعض الأبيات الشعرية في الحكمة .وبذل النصح إلا أن هذا البيت الأخير قاله حين حوصر في الحصن من طرف الناقمين عليه ،وهو ينتظر الموت و يعلم أنه لن يستطيع أحد أن يفرّ من الموت .

و ما يلاحظ عموما على هذا الخليفة الراشد ،أنه لم يقرب الشعراء ،فهو يعلم حكم الله فيهم ،إلا المتقون منهم .كما أنه لم يهتم بالشعر إلا ماندر كشعر الحكمة مثلا ومنه قوله:

« غَنِيٌّ النَفْس يُغْنِي النَفس حتى يَكُفَها وإنْ عَضَّهَا حَتَى يَضُرَّ بِهَا الفقرُ

وَما عُسْرةٌ فاصْبِرْ لَها إنْ لَقِيتَهَـــا بِكَائِنَـــــةٍ إلاّ سَيَتْبَعُــها يُسْرٌ

وَمَنْ لَمْ يُقَاسِ الدَّهر لَم يَعْرِف الأسَى وَفي غَيْر الأَيَّامِ مَا وَعَدَ الدَّهْرُ »[1]

من خلال البيتين يستنشق القارئ النشأة الإسلامية لعثمان رضي الله عنه، إلا أن الفتنة القائمة و مقتله كان منطلقا للشعر السياسي ،وكذلك لشعر الرثاء بعد مقتله.

2. الشعر في القضايا و الحدود:

بعد انعقاد البيعة لعثمان رضي الله عنه«جلس في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب ،وكان قد قتل جماعة من الذين تسببوا في قتل أبيه ،وشاور الأنصار في أمره ، وأشار عليّ بقتله .فقال عمرو بن العاص :لا يقتل عمر بالأمس و يقتل ابنه اليوم ،فجعلها عثمان دية و احتملها و قال :أنا وليه»[2]

وكان الشاعر بن لبيد ألبياضي يهدد عبيد الله بن عمر بن الخطاب بهذه الأبيات :

[1]-عبقرية عثمان ،عباس محمود العقاد ،ص 69

[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخافاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 32

«ألا يَا عُبَيدَ الله مَالكَ مَهْــربٌ وَلا مَلْجَأ مِن ابن أرْوَى وَلاخَفَرُ

أَصَبْتَ دَماً و اللهِ فِي غَيْر حلَّهِ حَرَاماً وَقتل الهُرمَزَان لهُ خطرُ

على غَيْرِ شيْءٍ أن قَالَ قَائـــلٌ أتتَّهِمُون الهُرمُزان على عُمَــر

فَقَال سَفيهٌ وَ الحوادِث ُ جمَّـةٌ نَعَم أتَهِمُـه قَدْ أشـار وَقَدْ أمرَ

وَكَان سلاحُ العَبْد في جوْفٍ بَيْته يُقَلِبُها و الأمـــر بالأمْر يُعْتَبَرُ»[1]

وكانت هذه الأبيات أشدّ و قعا على نفس عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :« فشكا إلى عثمان زياد بن لبيد ،فنهى عثمان زياداً فقال في عثمان

أبَـــا عَمرُوا عُبَيد الله رهنٌ فلا تُشَكِـك بقتـل الهُرمُـزان

أتعفو إذا عَفَوْت َ بِغَيْـر حقٍّ فَمَالكَ بالذي تَحْكِـــي يَدَانِ »[2]

دخل بعض سباب الكوفة على رجل يقال له ابن الجسيمان الخزاعي في منزله فقتلوه ثم هربوا ،فأمر عثمان بقتلهم قصاصا فقال فب ذلك عمر بن عاصم التميمي:

لاَ تَأْكُلوا أَبَدًا جِيرَانَكُم سَرَفًا أَهلُ الزَّعارة في مُلكِ ابن عَفَّانِ

وقال أيضا :

إِن ّ ابْنَ عَفَان َ الذي جَرَّبْتُـم فَطَمَ اللُصُوصَ بمُحْكمِ الفُرْقَانِ

مَازالَ يَعْمَلُ بِالكِتَابِ مُهَيْمِنًا في كُلِّ عُنُقٍ مِنْهُم وبَتَـــان»[3]

[1]-المرجع السابق،ص 32

[2]-المرجع نفسه ،ص 32

[3]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،ص 172

« كان ابن ذي الحبكة ألنهدي يعالج النيرج وهو نوع من السحر فبلغ ذلك عثمان فأمر الوليد بن عقبة فعزره ثم أمر أن يُسير كعب بن ذي الحبكة إلى دنيا وند وهي أرض سحرة ،فقال كعب في ذلك :

لَعَمــري لئِن طــردْتَنِي ما إلى التــيِّ طَمِعْـتُ بِهـــا من سقْطَتي لسبيـلٌ

رَجَوْتُ رُجُوعي يا ابن أرْوَى ورجعتـني إلى الحــقِّ دَاهِــرًا غَـالَ ذلك غُولُ

وإنْ اغْتِرابــي في البـلادِ وَ جفــوَتِــي وشَتْمي في ذاتِ الإلـــه قـلـيـــلُ

وَإنَّ دُعـــائي كُـلَّ يـــومٍ و لَيْـلـــةٍ عَلَيْكَ بِدُنَبـا وَنْـدِكُـــم لَطَـــويـلٌ»[1]

« استعار ضابي بن الحارث البرمجي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كالا يدعى قرحان يصيد الظباء ، فحبسه عنهم ،فنافره الأنصاريون و استغاثوا عليه بقومه فكاثروه ،فانتزعوه منه و ردوه على الأنصار فهاجمهم وقال في ذلك:

تَجَشمَ دُوني وَفْدُ قَرْحَان خُطَة تضلُّ لَها الوجْناء وهي حَسِيرُ

فَبَاتُوا شِبَاعًـا نَاعِمِيـن كأنَمَـــا حَبَاهُم بِبَيْتِ المُرزُبان أمِيـــرُ

فَكَلْبُـكُم لا تَتْرُكُوا فهو أُمُّكُـم فإن عُقُوق الأمَّهاتِ كَبيـــــر

فاسْتَعدوا عليه عُثْمان ،فأرْسل إلَيْه و عزَره »[2]

[1]-المرجع السابق،ص177

[2]-المرجع نفسه ،ص 176

3. ما قيل في مدح عثمان رضي الله عنه:

إن ما نظم من شعري في مدح عثمان بن عفان ،لا يمكننا إلا أن نحكم بصدقه لأنه قيل في أحد المبشرين بالجنة ،فكيف لا يستحق المدح من شاعر وهو الذي ناله من خير خلق الله .

«ومن المتواتر أن عثمان رضي الله عنه كانت له خالة اسمها سعدى بنت كريز تتكهن وتتعبد ونقل عنها أنها هنأته بإسلامه و زواجه فقالت.»

هدى اللهُ عُثْمان الصَّفي بقــوله فأرْشَــدهُ واللهُ يَهْدي إلى الحـــــقِّ
فبَــايَعَ بالرَأْي السَّـدِيدِ مُـحَمَّـدًا وَكَان ابن أَرْوَى لا يَصُدُّ عن الصِّدْقِ
وَأنْكَحَهُ المبْعُـوثُ خيـر بنـــاتهِ فكَان كَبَدْرٍ مازَجَ الشَمْسَ في الأفُقِ

وينتقل عنها غير ذلك :أنها كانت طرقت و تكهنت عند قومها فلمَا رأته بعد قيام النبي بالدعوة قالت :

أَبْشِرْ وَ حيَّيت َ ثَلاثًا تَترى أَبَـاكَ خَيْرٌ ووُقِيتَ شَـــرًا
أنْكَحْتَ والله حَصَانًا زَهرًا وأنتَ بِكْرٌ وَلَقِيتَ بِكْـــرًا
وَافَيتَهَـا بِنْتُ عظيمٍ قَـدْرًا بِنْتُ نَبيٍّ قد أشاد ذكْـراً»[1]

كما أن قريشا كانت تحبه لخصاله « ومن ذاك أن نساء قريش كُنَّ يُرْقصن أطفالهن فيقلن :

[1]-عبقرية عثمان ،عباس محمود العقاد ،ص 48

أحبُكَ و الرَّحْمن حُبَّ قُرَيْشٍ لِعُثْمان»[1]

وحين زوجَه رسول الله ﷺ من ابنته رقية «كان يقال لها حين زفت إليه :

أحْسَنُ زَوْجَيْن رَآهُما إنْسانٌ رُقَيَّةُ و زَوْجُها عُثْمان »[2]

4. من شعر الفتوح في عهد عثمان رضي الله عنه:

في سنة ثلاثين للهجرة عزا سعيد بن العاص طبرستان ،وعندما قفل سعيد إلى الكوفة ،مدحه كعب بن جعيل فقال :

فَنِعْمَ الفَتَى إذا جَالَ جِيلان دُونَـه وإذا هبطوا من دَسْتَبى ثُم أَبْهَرَا

تَعْلَمَ سَعيدَ الخَيـْر أنَّ مَطيتـــي تَحَرَدَ من لَيْث العرين و أصْحَرَا

تَسُوسُ الذي مـــا سَاسَ قَبْلك واحدٌ ثمانين ألْفا دراعينَ و حُسَّرا[3]

بعد امتداد الفتوح من جهة المشرق حتى وصل المسلمون البلقان « بعث الأحنف الأقرع بن حابس إلى الجوزبان فأتم فتحها سنة اثنان و ثلاثين للهجرة فقال كثير النهش لي :

سَقى مُزْن السَّحاب إذا اسْتَهَلَّت مَصَارِعُ فِتْيةٍ بالجُوزجَانِ

---

[1]-المرجع السابق، ص 53

[2]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 21

[3]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ص 56

إلى القَصْرَيْنِ من رُسْتَاقٍ خُوط أقادهُمُ هناك الأقْرَعانِ»[1]

ويتم قصيدته يصف شجاعته و إقدامه فيقول

«ومابي أن أكونُ جزِعْتُ إلاَ حَنين القَلْبِ للبُرْق اليماني

وَمَحبور برُؤْيتنا يُرْجى اللقاءَ ولَــنْ أراهُ و لـنْ يَرانـــي

ورُبَّ أخٍ أصاب الموتُ قَبْلي بَكَيْتُ وَلَوْ نُعَيْتُ بَكانــي

دعاني دَعْوةً و الخيْلُ تَرْدي فَما أدْرى أبَأ سمي أم كناني

فَكَأنَّ إيجابيتي إيَّاهُ أنـــي عَطَفْتُ عليه خوار العنان »[2]

وقصيدته في هذا الشأن طويلة .

وفي فتح إفريقية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه« بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة السادسة يصف الشاعر أبو ذؤيب الهد بي عبد الله بن الزبير وقتله لقائد الروم جرجير فيقول :

وَصَاحبِ صِدْقٍ كسَيِّد الضَّرَاءِ يَنْهض في الغزو نَهْضًا نَجيحًا

وَشيكِ الفُصُول بطي القُفُول إلا مُشَـــــاحًا أو مُشِيحًـــا

كَسَيْف ألمرادي لانا كـــلا جبَـــــانًا و جيد ريا قَبِيحًا

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 210

[2]-الأغاني ،في الفروج الأصفهاني ،وزارة الثقافة الجزائرية ،الجزائر ،2007،ج10،ص92

قَدْ أَبْقَى لكَ الابن من جِسْمِه نَواشَرَ سيّد ووجْهًا صبيحًـــا

أربْتُ لإِرْبَتـه فانْطَلَقْـت أزْجى لَحُبِّ الإيَّاب السنيحـا

عَلى طرق كَنُحُور الرّكابِ تَحْسب آرامُهُنَّ الصُرُوحـــا

بِهَنَّ نَعَامٌ بَنَاهَا الرّجَـــالُ تَبْقَى النَّقَائض فيها السَّريحَا »[1]

5. شعر المعارضة و النقد :

« حين فتح عبد الله بن سعد إفريقية هذا يُكتب غلطت واستكتب عثمان مروان وضمه إليه ،أخذ الناس عليه ذلك »

« وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي :

سأَحْلِفُ بالله جهْد اليميـــــن مَـا تَـرَكَ اللهُ أَمْـرًا سُـدًى

وَلكـن خُلقْـــتَ لَنـا فِتْنَـــةً لكي نُبْتَـلَى بِـكَ أو تُبْتَـلى

دَعــوْتَ اللَّعِيــن فأدْنَيْـتَـــهُ خِلافًا لِسُنّةِ من قد مضـى

وَأعْطَيْتَ مَرْوان خُمْـس العِبادِ ظُلْمًا لَهُم وَ حَمَيْتَ الحِمى»[2]

من شعر النقد ماقاله « مالك بن عبيد الله

مَضتْ لإِبْن أَرْوَى من كُميل ضلامةٌ عَفَاهَا لهُ و المُسْتَفيدُ يُلامُ

---

[2]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 44

وَقَالَ له لا أقبَّحُ اليوْمَ مثلـــــــــة عَلَيْـك أَبَا عَـمْـرُ و أنْتَ إمـامُ

رُوَيْدك رَأْسي الذي نسَكَتْ لـــــهُ قُريـشٌ بنا على الكبيـر حرام

وللْعَفْو أَمْنٌ يَعْرفُ الناسُ فضْلَهُ وَلَيْسَ عَلَيْنا في القِصَاص أثامُ

وَلو علم الفارُوق ما أنت صانعٌ نهى عنك نهيًا لَيْسَ فيه كَلاَمُ

وقد قال هذا حين ارتاب عثمان من كمبل بن زياد ألنخعي و وجأ وجهه فوقع ،ثم قال له اقتد منّى فو الله ما حبستك إلا تريدني و قال له كميل :تركتٌ»[1]

كان لعثمان جُلساؤه من كبار الصحابة و أعلى الناس مرتبة في الإسلام ،و« لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب ،والحكم بن العاص ،والوليد بن عقبة ،فأقبل الوليد يوما فجلس ثم أقبل الحكم ،فلما رآه عثمان زحل له عن مجلسه فلما قام الحكم ،قال له الوليد ،والله ي أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك ،فقال له عثمان رضي الله عنه إنه شيخ قريش ،فما البيتان اللذان قلتهما ؟قال قلت :

رَأَيْتُ لِعَمّ المَرْءِ زُلْفَى قَرَابـــةٍ دُونَ أخِيهِ حَادِثًا لَمْ يَكُنْ قَدما

فَأَمَلَّتُ عَمْرًا أَنْ يَشِبَّ وَخَالِدًا لِكَيْ يَدْعُواني يَوْمَ مَزْحَمَةٍ عَـمَا

«قال بعض شعراء الكوفة يندد بسعيد بن العاص و كثرة التبديل في الولاة

فَرَرْتُ مِنَ الوَلِيدِ إلى سَعِيد كَأَهْلِ الْحَجْرِ إذا جَزَعُوا فَبَاروا

[1]-الشعر في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ،علي بن جبريل الدومري ،ص 55-56

بُلِينَا مِنْ قُرَيْشٍ كُلَّ عَـــامٍ أَمِـــــــيرٌ مُحْدَثٌ أَوْ مُسْتَشَارُ

لَنَا نَارٌ نُخُوفُهـــا فَنَخْشَى وَلَيْسَ لَهُمْ فَلاَ يَخْشَوَنَ نَـــارَ»

«كان الوليد قد أدخل على الناس خيرًا –حتى جعل يقسم للولائد و العبيد-ولقد تفجع عليه الأحرار و المماليك كان يُسمع الو لائد يقلن :

يَا وَيْلَتَنَا قَدْ عَزَلَ الوَلِيـدَ وَجَـــاءَنَا مُجَـوِّعًا سعيـــدُ

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلاَ يَزِيدُ فَجُوِّعَ الإِمَاءُ و العبِيـــدُ»[1]

كما نقد الزبير عثمان بن عفان ببيت شعر وكان ذلك «بعد أن توفي المقداد بن الأسود الكندي جعل عثمان يثني عليه فقال الزبير :

لاَ أُلْفَيْنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدَتني زَادي»[2]

6. شعر الاعتذار :

«روي أنه لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد في شرب الخمر ،حضر الخطيئة ،فاستأذن على عثمان و عنده بنوا أمية متوافرون فطعموا أن يلتمس للوليد عذرا ،فقال:

شَهِدَ الحُطَيْئَة يَوْمَ يَلْقَى رَبّـهُ أَنَّ الوليدَ أَحَقُ بالعُـــــذْرِ

خَلَعُوا عَنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكُوا عَنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي

[1]-المرجع السابق ص 53

[2]- المرجع نفسه،ص 80

وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جِدٍ أَنِفَ يُعْطَى عَلَى المَيْسُورِ وَالْعُسْرِ

فَنَزَعْتَ مَكْذُوبًا عَلَيْكَ وَلَمْ تُنْزَعْ إلى طَمَعٍ وَلاَ فَقْرٍ»[1]

7-الشعر أيام الفتنة :

كان الشعر في أيام الفتنة لسان حال الناقمين و المدين على السواء.

«وفي شهر شوال سنة خمس و ثلاثين للهجرة،خرج أهل الفتنة على عثمان وزحفوا إلى المدينة قال عبد الرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل من مصر أيام خروجهم على عثمان:

أَقْبَلتُ مِنْ بَليسَ و الصَّعِيدَ خُوصًا كأَمْثَالِ القِسِي قودِ

مُسْتَحقبات حلق الحديـدِ يَطْلُبْنَ حقَّ اللهِ في الوليـد

وَعِنْدَ عُثْمانَ،وفي سعـيدِ يَا ربِّ فارْجِعْنَا بما نُريدُ»[2]

وإن كان هناك من سار مع المفتونين ،وقال في ذلك شعرا يستحث الناس على المضي قدما في تحقيق مرادهم ،فهناك صوت العقل الذي كان من رواده حنظله الكاتب الذي حاول منع محمد بن أبي بكر الصديق ،من إتباع الناقمين .

« تجهزت عائشة رضي الله عنها خارجة للحج و استتبعت أخاها فأبى ،فقال له حنظله يا محمد تستتبعك أم المؤمنين ،فلا تتبعها ،وتدعوك ذؤبان العرب إلى مالا يحل فتتبعهم ؟!

[1]- المرجع السابق ،ص52

[2]الشعر في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ،علي بن حبريل الدومري،ص 58

فقال ما أنت و ذاك يا ابن التميمية ؟فقال يا ابن الخثعمية إن هذا الأمر إن صار إلى التغلب غلبتك عليه بنو عيد مناف و انصرف وهو يقول :

عَجِبَتُ لِما يخُوضُ الناسُ فيه يَرْمُونَ الخلافة أنْ تَزُولاَ

وَلوْ زَالت لزالَ الخيرُ عَنْهُم وَلاَ قُوا بَعْدَها ذُلاً ذَلِيـــلاً

وَكَانُوا كَاليَهود أو النَّصارى سواءٌ كُلُّهُم ضَلُوا السَّبيلاَ»[1]

8-شعر الملاحم (ما قيل التقى الطرفان):

لمّا وصل الثائرون على عثمان رضي الله عنه إلى داره و حاصروه « ألقى النلس النيران في أبواب دار عثمان فاحترق بعضها .قال :ما احترق الباب إلا لما هو أعظم منه ،لا يحرّكن رجل منكم يده ،فو الله ،لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني ،ولو كنت أدناكم ما جاوزوني إلى غيري ،وإني لصابر كما عهد إلي رسول الله ﷺ ،لأصر عن مصرعي الذي كتب الله عزَّ وجل لي.

فقال مروان :و الله لا تقتل و أنا أسنع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب ويتمثل بهذا الشعر:»

قد علمت ذات القرون الميل و الكفِّ والانامل الطفولِ

أبى أروع أوَل الرَعيـــــل بغارة مثل قطا الشَّليل»[2]

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 118-119

[2]-المرجع السابق ،ص 128

كما"أقبل المغيرة بن الأخ نس الثقفي من الحج مسرعا،ليدافع عن عثمان ،ووصل حين اشتداد الأمر و القتال، فأقبل وهو يرتجز دون الدار في أصحابه وهو يقول :

لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول

ثم حمل على الثائرين ،فقتل رحمه الله حيث حمل عليه عبد الله بن ورقاء الخزاعي و هو يقول :

إنْ تَكُ بِالسَيْف كَمَا تَقُول فاثبُت لِقَرْنِ ما جِدٍ يَصُولُ

أما الحسن بن علي فخرج على القوم وهو يقول :

لاَ دِينِهم دِيني وَلا أَنا مِنْهُم حتى أسيرَ إلى طمارِ شمامِ

وكذلك فعل محمد بن طلحة وهو يقول :

أَنَا ابن من حامي عليه بِأُحُدٍ وردَّ أحْزَابًا على رَغْمِ معدِ»[1]

9- ما قيل من شعر في ذكرى الدار :

«كان سعيد بن العاص ممن قاتلوا يوم الدار دون عثمان ،وهو يذكر ذلك اليوم فيقول :

صَبرَنَا غَداةَ الدَّار و الموت واقبٌ بأسْيَـــافِنـا دون ابن أروى نُقاتلُ

وكُنَّا غداةَ الرُوعِ فِي الدَّارِ نُصْرة نُشافِهُهُم بالضرب ش و الموت ُ ثاقبُ

[1]-الشعر في عهد الخليفة عثمان بن عان رضي الله عنه ،علي بن جبريل الدومري ،ص 61و62

و كذلك مروان وظنوه بن الحكم كان من المدافعين المستميتين دون عثمان رضي الله عنه ، حتى صرع مروان وظنوه قتل ،وهو إذ يذكر ذلك اليوم فيقول:

وَمَا قُلْتُ يَوْمَ الدّار للقوم صالِحُوا أَجَلْ لا و لاَ اخترْتُ الحياةَ على القَتْلِ

وَلَكِنَّني قَدْ قُلْتُ للقَوْمِ جالِـــدُوا بِأسْيَافِكُم لا يَخْلُصَنَّ إلى الكهـــــل

10-رثاء عثمان رضي الله عنه:

كان وقع مصيبة قتل عثمان رضي الله عنه على نفوس المؤمنين عظيما ،فخيم عليهم الحزن ،وفاضت أعينهم بالدموع ،ولهجت ألسنتهم بالثناء على عثمان رضي الله عنه ،والترحم عليه .«وكان مقتله يوم الجمعة الثامن من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين للهجرة»[1]

وعلى أثر هذا الحدث ،امتلأت قلوب شعراء الإسلام ألما و حسرة ،و تحركت قرائحهم ،وتفجرت ينابيع الشعر في آكابر الشعراء أمثال حسان بن ثابت ،وكعب بن مالك ،و القاسم بن أمية بن أبي الصلت رضي الله عنه.

يقوا حسان بن ثابت :

«يَا للرّجـالِ لِدَمْـعِ هَـاجَ بالسَّـنَنِ إنِّي عَجِبْـتُ لِمَـن يَـبْكِي عـلى الدِّمَـنِ

إِنِي رَأَيْـتُ أَمِـينَ اللهِ مضْـطَهَدًا عُثْمَـانَ رَهَنـا لدى الأجْـداث والكَفَـنِ

يَا قَاتِـلَ اللهُ قَوْمَـا كان شَأنُهُـمُ قَتْـلُ الإمـامِ الأمـين المسـلمِ الفطِـنِ

مَـا قَـاتَلوهُ عـلى ذَنْـبٍ أَلَـمَ بـه إلاّ الذي نطقـوا زورًا وَلم يَكُـــنِ

إذا تذكَّرْتُـــهُ فاضَـــتْ بأرْبعـــةٍ عَيْـنِي بِـدَمْع عـلى الخـدَّيْن مُحْتَـتِنِ»[2]

[1]-ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 123

[2]-الشعر في عهد عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،ص 124

وقال أيضا :

«مَنْ سَّرَهُ المَوْتُ صَرْفًا لا مزاج لهُ فَلْيَأْتِ مأَسَدَةً في دار عتمانا
مستشعري حلق المأذي قدْ شُفِعَتْ قَبْلَ المغاطِمِ بِيضٌ زَانَ أَبْدانا
صَبْرًا فِدى لَكُم أُميّ وَما ولَدتْ قد ينفع الصَّبْرٌ في المكروه أحيانا
فقَدْ رضَيْنا بِأهل الشَّام نافرةً وبالأمير وبالأخوان إخواناً
إني لمنهم و إن ْ غابوا وإنْ شَّهِدوا مَا دُمْتُ حيّا وَ مَاسُميتُ حسّانا
لسّمَعْنَ و شيكا في ديارهم الله أكبرُ يا ثاراتِ عُثْمَانا»[1]

وقال كعب بن مالك :

«وَيْحٌ لأَمْرِ قَدْ أَ تَاني رَائِعٌ هدَّ الجبالَ فَأنغَضَّت بِرجوفِ
قُتِلَ الإمامُ لهُ النُّجُومُ خواضعُ وَ الشَمْسُ بَازِغَةٌ لهُ بِكُسُوفِ
يَالَهْفَ نَفْسي إذا تولوا غدوةً بالنَعْشِ فَوْقَ عواتِقِ وَكُتوفٍ
ولَّوا و دلُوا في الضريحِ أخَاهُمْ ماذا أجنَّ ضَريحهُ المَسْقُوفِ
مِنْ نَائلٍ أوْ سُؤددٍ وَحمالةٍ سَبِقَتْ لَهُ في النَاس ِ أو معروفِ
كَمْ مِنْ يَتيم كان يَجبرُ عظَمَهُ أَمْسى بِمَنزلة الضياع يطوفُ
فَرَّجَتْهَا عنه برُحْمَكَ بَعْدمَا كادت و أيْقَنَ بَعْدَهَا بِحُتُوف
مَازالَ يقبلهُم و يَرْأَبُ ظُلْمَهُمْ حتَّى سَمِعْتَ برنَّةِ التلْهيف
أَمْسى مُقيما بالبقيعِ وَأصْبحوا مُتَفرقين قد أجْمَعُوا بِحفوفِ
النَار موعِدُهُم بِقَتْلِ إمامهم عُثْمانَ صُهرٍ في البلاد عفيفِ

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ،ص 500-501

جَمــع الحمــالةَ بَعْــدَ حِــلْمٍ راجِــحٍ وَ الخــيرُ فيــه مُبــينٌ مَعْــــــروفُ
يا كَعْــبُ لا تَنْفَــكّ تــبْكي هــالكًا مَادُمْــتَ حَيّــا في الــبلاد تطــوفُ»[1]

رثاء عثمان لتميم بن أبي بن مقبل:

«لَبَيْكَ بَنُوا عُـثْمان مادام جذْ مُهم عليــه بأصــلال تُعْــرَّى وتخشــبُ
لِيَبْكــوا عــلى خــير البريَّــة كُلِّهــــا تخوَّنــه رَيــبٌ مــن الدَهــرِ مُعْطــبُ
تواكلــه الأقتــال بــــــاغٍ و خــاذلٌ بَعيــدٌ وذوا القــربى حســودُ مُؤلَّــبُ
فَغــودرَ مَقْتُــولا بغــير جريــــرةٍ ألاَ حبَّــذا ذاكَ القتيــــــلُ المُلَحَّــبُ
قَتيــلٌ سَعيد مؤمنٌ شفيت بــــه نُفُــوس ُ أعادِيــــــه شــهيدٌ مُطَيَّــبُ
نَعاء عُرى الإسلام و العدل بعدهُ نعــاء لقــد عــلى النــاسِ نُــــــوَّبُ
نعــاء ابــن عفــانَ الإمــامُ المُحْتَــدِ إذا البَرْقُ للرَّاجي سنا البرقِ خلبُ»[2]

رثاء خليفة الله لليلى الأخيلية (بنت الأخيل):

أبعــدَ عُــثمان نرجــوا الخــير أمَّتــهُ وَكان آض مَــنْ يَمْشــي عــلى سَــاقِ
خليفــــة اللهَ أعطــــاهم و خوَّلهُــــم مَــا كان مِــن ذهــبِ جُــومٍ وأوراقِ
فــلاَ تُكــذِب بوعْــد الله واتقــــــه وَلا تــوكل عــلى شيءٍ بإشْــــــفَاق
وَلاَ تقــولنَّ ســوف أَفْعلــــــــهُ قــد كتــب اللهُ مــا كلُّ امــرئ لاقٍ»

وعموما كان هناك العديد من الشعراء الذين رثوا عثمان رضي الله عنه كحميد بن ثور الهلالي ، وزينب بنت العوام ،وأيمن بن خزيم ألأسدي.

[1]-تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته و عصره ،علي محمد محمد الصلابي ص 501-502
[2]-الشعر في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ،علي بن جبيريل الدومري ،ص 73

لقد كان لعثمان رضي الله عنه،الفضل الكبير في جمع الناس على مصحف واحد،وكان في عمله ذلك متبعا طريقة التمحيص ،والتدقيق ،والتحقيق،وأمر الصحابة رضوان الله عليهم إن هم اختلفوا في آية ،أن يكتبوها بلسان قريش لأنه نزل بلغتهم ،فكان فعله ذلك مخلدا له ،ومانعا الناس من الاختلاف و الشقاق .

وبالرغم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن ميالا إلى الشعر و الأدب ،إلا أنه كانت لديه العديد من الإسهامات الأدبية في عدة مجالات ،كالخطابة ، والكتب والعهود، والحكم والتوقيعات و الوصايا، والجدل والحوار ،والملاحظ على كتاباته أنها مرعى خصيب للآيات و الأحاديث و الشعر ة الأمثال العربية ،لأنه عاش في العصر ين الجاهلي والإسلامي.

ورغم أن ذي النورين لم يكن ممن يُقرب الشعراء و يميل إليهم -وهو ما جعلهم يرحلون إلى البوادي -وذلك حرصا منه على الاهتمام بشؤون المسلمين ،دون غيرها من سفا سف الأمور ،ملتزما تعاليم الإسلام في ذلك الذي ذمَّ الشعراء عدا المتقين منهم .

إلا أن الفتنة الحاصلة أثناء خلافته ،كان لها الأثر الكبير في إثراء الساحة الأدبية بالعديد من القصائد ،خاصة في الشعر السياسي .

وقد كان الناظمون لها من طرفي النزاع سواءا الموالين أو المعادين لعثمان رضي الله عنه ، إلى جانب قصائد أخرى في الرثاء و اللوم و العتاب.

وخلاصة القول أن الأحداث الواقعة أثناء خلافة عثمان رضي الله عنه هي التي ساهمت في ازدهارها الشعر .

الخاتمـة:

تم بعون الله تعالى موضوع بحثنا ،الذي نرجو أن نكون قد وفيناه حقه بما يمكن للقارئ الاستفادة منه .

ونستعرض فيما يلي أهم نتائج بحثنا :

(1) كان عثمان بن عفان ﷺ من أحسن الناس خلقا و أخلاقا في الجاهلية والإسلام ، ما جعل حب الناس له كبيرا.

(2) أسلم عثمان ﷺ حين دعاه أبو بكر الصديق ،فلم يماطل بل كان من السابقين الأولين. وفرح الناس بإسلامه ،وأكرمه الله بالزواج من رقية بنت رسول الله ﷺ

(3) ابتلى عثمان –ﷺوعذب، وكان ممن هاجر الهجرتين ،إلى الحبشة ثم المدينة المنورة.

(4) كانت بيعة عثمان بن عفان ﷺ بإجماع من الصحابة ،ولم تذكر المصادر الصحيحة خلافا بين الصحابة في ذلك.

(5) لازم عثمان ﷺ رسول الله –ﷺ، فكان كاتب وحيه، وجاهد معه بنفسه و ماله حتى بشره بالجنة حين جهز جيش العسرة.

(6) ساهم ذو النورين مساهمة فعالة في بناء الدولة ،فاشترى بئر رومه ووسع على فقراء المسلمين ،وكان مستشارا لأبي بكر و عمر ﷺ ووسع المسجد النبوي و المسجد الحرام.

(7) لم يحد عثمان ﷺ في منهج الحكم عن منهج سابقيه و كان القرآن الكريم دستور الدولة بكل ما فيه من عدل و سماحة و إخاء و محافظة على الحقوق.

(8) كان عثمان ﷺ حريصا على اختيار ولاته ،ومراقبتهم في القيام بواجباتهم

(9) انتهج ثالث الخلفاء الراشدين سياسة مالية، تضمن الحقوق والواجبات، وحسن جباية وإنفاق الأموال في أوجهها المشروعة و النفقات العامة لفائدة الإسلام و المسلمين.

(10) إن المؤسسة القضائية مؤسسة ضرورية في الدولة لذا سهر عثمان بن عفان ﷺ على تنظيمها و استقلالها و اختيار أحسن الفقهاء للقضاء بين الناس .

(11) ساهم ذو النورين باجتهاداته الفقهية في تعزيز العدالة و الفصل في بعض القضايا العالقة.

(12) إن من مفاخر عثمان ﷺ جمع المسلمين على مصحف واحد ،ما أغلق الباب في وجه المتربصين بالإسلام.

(13) لعثمان ﷺ إسهامات أدبية عديدة في الخطابة، والوصايا، والكتب والحكم والتوقيعات والجدل و الحوار.

(14) لم يكن عثمان ممن يميل إلى الشعر و الشعراء، إلا أنه جاء في الأثر بعض الأبيات الشعرية نسب إليه.

(15) كانت الفتنة القائمة في عهد ذي النورين سببا هاما و رئيسيا في ازدهار الشعر السياسي إلى جانب بعض المواضيع الأخرى كالمدح و النقد و شعر الإعتذار و الملاحم وغيرها.

(16) إن فاجعة مقتل عثمان ﷺ ألهمت الشعراء ،فرثوه رثاء معبرا عن حرقتهم لفقد من تستحيي الملائكة منه ،ومن رفض أن تراق قطرة دم واحدة ولو دفاعا عنه.

يعد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ ،شخصية بارزة أنتجتها لنا مدرسة النبوة ، فقد كانت حياته و ماله ومماته في خدمة الإسلام والمسلميـن، كيف لا وهو الذي عرف بالسخاء و التوسيع على الفقراء المسلمين ، وكـان عصره من بين العصور التي كثرت فيها الفتوحات الإسلامية ،وساهمت اجتهاداته الفقهية في حل كثير من المشكلات والقضايا العالقة، ألا أن السَبئية، وضعاف النفوس ،حاكوا المؤامرات ضده حتى ألبوا الناس ضده ،فقتل مغدورًا و لفقت له العديد من الأكاذيب .

رحم الله عثمان بن عفان وجعل روحه في أعلى عليين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم:

(أ) المصادر:

1) البداية والنهاية ،أبو الفدا الحافظ أبن كثير الدمشقي، دار الإيمان ط1 1408هـ /1988م
2) تاريخ الطبري ،(تاريخ الرسل و الملوك)الطبري محمد بن جرير ،تحقيق محمد أبو الفضل ،دار المعارف،القاهرة، دت
3) سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،مؤسسة الرسالة ،بيروت ط2 ،1402هـ.
4) السياسة الشرعية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة و الإرشاد ،مملكة العربية السعودية 1419هـ.
5) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ،لجنة التأليف والترجمة و النشر ،القاهرة 1940م.
6) الكامل في التاريخ عز الدين بن الأثير ،دار صادر ،بيروت ،1979م
7) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وزارة الثقافة الجزائرية ،الجزائر،2007.

(ب) المراجع :

9) أدب الخلفاء الراشدين ،د فتحي جابر قميحة دار الكتب الإسلامية القاهرة.
10) الأمين ذو النورين،محمود شاكر، المكتب الإسلامي ط1، 1418هـ/1997م
11) تاريخ الخلفاء جلال الدين السيوطي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،د ت.
12) الأندلسي ،تحقيق محمود يوسف زايد،دار الثقافة ،الدوحة ، ط1، 1985م.

13) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره ،علي محمد محَّمد الصَلابِّي ،دار الإيمان ،الإسكندرية ،د ت.

14) الخلافة الراشدة و الدولة الأموية ،الدكتور يحي اليحي ،دار الهجرة ،ط1، د.ت.

15) دماء على قميص عثمان بن عفان ،دار البشير ،ط1، 1421 هـ/ 2001م.

16) الدولة الإسلامية في عصر الخلافة الراشدين ،د حمدي شاهين ،دار القاهرة.

17) الدولة و السيادة،د فتحي عبد الكريم ،مكتبة وهبة،مصر ،ط2، 1404 هـ/1984م.

18) ذو النورين عثمان بن عفان ،ثالث الخلفاء الراشدين ،محمد رضا ،تحقيق خليل مأمون شيحا ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان 1424 هـ/2003م.

19) ذو النورين مع النبي T عاطف لماضة ،دار الكتب العلمية1402هـ/1982م

20) السياسة المالية لعثمان بن عفان Z ،قطب إبراهيم محمد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،111986م.

21) الشعر في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان Z ،علي بن جبريل الدومري جامعة الملك سعود الرياض 11927م.

22) عبقرية عثمان عباس محمود العقاد ،منشورات المكتبة العصرية،صيدا بيروت ، 1421هـ/2000م.

23) عثمان بن عفان ،صادق عرجون ،دار السعودية ،ط3، 1410هـ/1991م.

24) عصر الخلافة الراشدة،أكرم ضياء العمري،مكتبة العلوم و الحكم،ط1 ،1419 هـ/1999م.

25) القيود الواردة على سلطة الدولة ،عبد الله الكيلا ني ،دار البشير ،عمان ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1418هـ/1997م.

26) الكامل في اللغة و الأدب بالمبرد أبي العباس محمد بن يزيد،مطبعة الاستقامة ، القاهرة،1951م.

27) مبادئ الاقتصاد الإسلامي ،سعاد إبراهيم صالح،دار عالم الكتب ، الرياض،ط1419،1هـ/1997م.

28) مجمع الأمثال ،أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ،القاهرة،1352هـ.

29) موسوعة التاريخ الإسلامي ،أحمد شلبي ،مكتبة النهضة المصرية ،ط14، 1996م.

30) الولاية على البلدان في عصر خلافة الراشدين ،د عبد العزيز إبراهيم العمري ، مكتبة العلوم و الحكم ،ط 1، 1409هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ
المدخل: الحالة السائدة من نهاية خلافة عمر إلى بيعة عثمان رضى الله عنهما..... 5
الفصل الأول :ترجمة للخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه..... 12
المبحث الأول :سيرة عثمان بن عفان رضى الله عنه..... 12
(1)إسمه ونسبته و كنيته و ألقابه 12
(2) أسرته 14
(3) مكانته في الجاهلية..... 14
(4) إسلامه 16
(5)ابتلاؤه وهجرته إلى الحبشة..... 18
(6)خلافته 20
(7)وفاته..... 22
المبحث الثاني:إسهامات في بناء الدولة الإسلامية 25
(1)كتابة الوحى..... 25
(2)مساهمته العسكرية..... 26
(3)مساهمته الإقتصادية..... 30
(4)مساهمته سياسيا..... 32
(5) مساهمته الإجتماعية..... 35
الفصل الثاني :الحياة الحضارية في عهد عثمان رضى الله عنه 40
المبحث الأول :منهج عثمان بن عفان في الحكم 40

(1) أولى كتب كتبها عثمان رضى الله عنه 40
(2) المرجعية العليا للدولة..... 46
المبحث الثاني:مؤسسات الدولة في عهد عثمان رضى الله عنه 53
(1) مؤسسة الولاية 53
(أ)سياسة عثمان رضى الله عنه مع الولاة 53
(ب)أساليب مراقبة عماله 54
(ج)واجبات الولاة..... 56
(2) المؤسسة المالية..... 60
(أ) سياسة عثمان المالية 60
(ب) توجيهات عثمان في الزكاة 63
(ج) خمس الغنائم 65
(د) الإيرادات العام في عهد عثمان 66
(هـ) أنواع النفقات العامة في عهد عثمان 68
(3)المؤسسة القضائية..... 71
الفصل الثالث: الحياة الأدبية في عهد عثمان رضى الله عنه..... 78
المبحث الأول :الإسهامات الأدبية لعثمان بن عفان رضى الله عنه..... 78
(1)جمع الناس على مصحف واحد 78
(2)أدب عثمان بن عفان رضى الله عنه 79
المبحث الثاني :الشعر في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه..... 92
(1)عثمان و الشعر و الشعراء..... 92
(2)الشعر و القضايا و الحدود..... 93

(3)ما قيل في مدح عثمان رضى الله عنه 96
(4)من شعر الفتوح في عهد عثمان رضى الله عنه 97
(5)شعر المعارضة و النقد..... 99
(6)شعر الاعتذار..... 101
(7)الشعر أيام الفتنة..... 102
(8)شعر الملاحم "ما قيل حين التقى الطرفان..... 103
(9)ما قيل من شعر في ذكرى الدار..... 104
(10)رثاء عثمان رضى الله عنه 105
خاتمة..... 110
قائمة المصادر و المراجع 114
فهرست الموضوعات..... 118